أرسين لوبين

أرسين لوبين رقم (٢)



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف.والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

أرسين لوبين رقم ٢

(٤)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

- بل ادخل انت اولا.
وعض "لوبين" على شفتيه ..هذا اول حجر تهدم في مكيدته لقد اعتمد على أن يتقدمه زميله ليتسنى له أن يقلب المقعد وراءه في اثناء اجتيازهما الدهليز .
ولما تخطيا باب الشرفة قال "لوبين المزيف" :
- اغلق الباب .
- بل يحسن بنا ان ندعه مفتوحا .
- لماذا .؟
- ليتسنى لنا الفرار منه إذا ما حاقت بنا الشبهات .
- حسنا .. دعه مفتوحا إذن .. الديك مصباح كهربائي ؟
وجوابا عن هذا السؤال ابرز "لوبين" مصباحه الكهربائي وارسل منه شعاعا ضئيلا .. فسار الرجلان في ممشى القصر حتى انتهيا إلى غرفة الخزانة .
وقال المدعي :
- تلك هي الخزانة فهل تستطيع أن تفتحها .؟
- اظن ذلك .
جثا "لوبين" امام الخزانة وفحصها برهة ثم اخرج من منطقته بعض أدواته وشرع يعالجها .. فما مضى على ذلك خمس دقائق حتى اهتز بابها وانفتح .
ونهض "لوبين" واقفا وهو يقول :
- ها هي ذي الخزانة مفتوحة .. فاغترف منها ما شئت .
وعبر "لوبين" المزيف إلى الخزانة بينما اقترب "لوبين" الحقيقي من النافذة وحرك يده بالمصباح الكهربائي على شكل دائري مرسلا الإشارات الضوئية إلى الكابتن "مالون" .
- لقد أزفت ساعة النصر .!

تابع رواية العدد السابق : "الماسة الزرقاء"

وفي اللحظة التالية نفخ الكابتن "مالون" في صفارته .

ولم يكن بـ"لوبين" حاجة إلى أن يخلق جوا من الذعر . فما سمع زميله صفارة البوليس حتى انطلقت من صدره صرخة ياس وخوف وجرى صوب باب الغرفة .

- فتح الرجل الباب وهم بأن يسرع إلى الممشى .. ولم يقلب "لوبين" الكرسي في طريقه فلم يكن هناك ما يعوقه عن الفرار..

سيبلغ الشرفة ويثب إلى الحديقة ويتمكن من الاختفاء في الظلمات قبل أن يكون رجال "مالون" قد توسطوا الحديقة .

فيجب أن يسرع "لوبين" بالعمل وإلا افلتت الفرصة . !

في وثبتين كان "لوبين"خلف غريمه فطوقه بذراعه وتهيا لتسديد لكمة إلى فكه تفقده الصواب فيدعه على الأرض ويفر من النافذة فإذا ما دخل رجال الكابتن "مالون" وجدوه صريعا واعتقلوه .

ظل "لوبين" مطوقا خصمه بإحدى ذراعيه .. وجمع قبضته الأخرى وهم بتسديد اللكمة .

ولكن يده تسمرت في الهواء وهي في طريقها إلى فك غريمه شهق "لوبين" دهشة وذهولا ، لقد صعقه الاكتشاف الذي انتهى إليه .

لم يكن "ارسين لوبين" الثاني إلا امراة . !

الفصل الثالث عشر

امرأة . . !

هذا أمر لا يصدق .. ! مسالة ينكرها العقل .. !

هذا الشخص الذي انتحل اسم "أرسين لوبين" الثاني .

الشخص الذي سلب مدير البوليس الوثائق الخطيرة والماسة الزرقاء هذا الشخص الذي يصدر أوامره في جراة إلى "ارسين لوبين" الحقيقي .. هذا الشخص .. امرأة ..!

تسارعت خواطر "لوبين" وازدحمت الأفكار في ذهنه .

لقد نصبت المكيدة وهاهو ذاالفخ يوشك أن ينطبق على "أرسين لوبين" الثاني .. لن تمضي دقائق حتى يثب رجال الكابتن "مالون" إلى داخل القصر ويقبضوا على هذه المرأة .

فزع "لوبين" إذ طاف هذا الخاطر بذهنه .

فما كان "لوبين" ليرسل امرأة إلى السجن .

ومهما كان السبب ...

نعم .. مهما كان السبب .

لقد توعدته .. وهددته .. وانذرته .. فليكن .. سيصفح عن الماضي وسينسى ما فعلت .. ولكنه لن يدفع بامرأة إلى ظلمات السجون .

لو أنه فعل لظل ضميره يبكته طيلة الحياة .. !

لم يكن يجهل انه إن اطلق سراحها واعانها على الفرار إنما يخاطر بحريته ويعرض نفسه للاعتقال .. ولكن أيبالي بذلك ..؟ ..أترضى كرامته أن يقال في يوم من الأيام إن "أرسين لوبين" نصب فخا لامرأة ..!

ماضيه كله لم يقم إلا على نجدة النساء وانتشالهن من المآزق فكيف ينكر ماضيه ويتنكر لحياته .. ؟

همس "لوبين" قائلا :

- بالله عليك اهربي .. ! وعجلي ..! اترين هذه النافذة ...؟ اقفزي إلى الخارج وأسرعي بالفرار ..!

واومأ إلى النافذة التى كان ينوي أن يفر منها .

وفي نفس اللحظة بلغ رجال الكابتن "مالون" النافذة الأخرى فاسرع "لوبين" خلف المراة ولكنه لسوء الحظ تعثر في سجادة صغيرة فانزلقت تحت قدمه وسقط على الأرض .

لقد أنبأ الكابتن "مالون" رجاله بانهم سيجدون في الغرفة رجلا في ثياب سوداء فلينقضوا عليه وليعتقلوه .

ورأى الرجال الرجل ذا الثياب السوداء ينهض من سقطته .. فلم يخطر لهم ببال أن هناك رجلا أخر يرتدي ثيابا مماثلة استطاع الإفلات من النافذة المقابلة . فانقضوا على الرجل الذي بين أيديهم وقبضوا عليه .

أما الكابتن "مالون" فجاء يجري من مخبئه صوب النافذة .. ورأى "لوبين" في ثيابه السوداء المعهودة يقفز إلى الحديقة فلم يتعرض له بسوء وإنما ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة .. لقد أفلت "لوبين".. ودخل رجاله إلى القصر ولن تمضي لحظات حتى يتردى "لوبين" الثاني في الفخ المنصوب .

وقال الكابتن "مالون" يهنئ أعوانه :

- اظفرتم به .. ؟ أحسنتم ..! أحسنتم ..!

وفي اللحظة التالية اضيئت انوار القاعة .

وفي الضوء الساطع رأى الكابتن "مالون" رجلا عند الباب في بيجامة النوم وهو يدير في الحاضرين نظرات بلهاء تدل على الاستغراب الشديد حتى كادت هيئته أن تضحك الشرطي .

وتكلم سير "ريجنالد" قائلا :

- مامعنى هذا .. ؟ من انتم .. وماذا تفعلون في قصري .. ؟ تبا لكم..! سامر بالقبض عليكم جميعا ..!

فتقدم إليه الكابتن "مالون" واحنى رأسه في احترام قائلا :

ـ سير "ريجنالد أولدين" ..؟

- نعم .. إنني سير "ريجنالد أولدين" ..! وإني أطلب إيضاحا عن هذا التهجم على قصري ..!

- إنني الكابتن "مالون" المفتش بإدارة "سكتلانديارد" سابقا .

فسرى الاطمئنان إلى وجه سير "ريجنالد" وقال :

- مفتش سابق ..؟

- نعم يا سيدي .. لقد تلقيت بالأمس رسالة من مجهول بان لصا شهيرا سيسطو الليلة على قصرك .. فاستعنت ببعض أصدقائي وضربنا حصارا حول البيت لنتمكن من اعتقاله .

فقال سير "ريجنالد" مقاطعا :

- لماذا لم تخطر رجال البوليس الرسمي بامر هذا الخطاب .؟

- لأسباب عديدة يا سيدي .. اهمها انه كان محتملا ان يكون هذا الخطاب مزحة لا ظل لها من الحقيقة .. وما كنت لأرتضي لنفسي أن أكون هزاة في نظر أصدقائي في "سكتلانديارد" .. وفضلا عن هذا فقد كنت طيلة حياتي أتمنى أن يكون لي شرف اعتقال هذا اللص ..

فقال سير "ريجنالد" مؤمنا :

- تعليل معقول .. فلو كانت الرسالة مزحة لم تخسر شيئا .

- تماما يا سيدي .. ولكنها حقيقة .. ها نحن أولاء كما ترى قد ظفرنا برجلنا .لقد رأيت وأنا في الحديقة وميض مصباحه الكهربائي وهو يتجول في الغرفة . فنفخت في صفارتي ادعو رجالي إلى الهجوم.

وأرسل سير "ريجنالد" بصره إلى الأسير وقال :

- ومن هذا اللص . ؟ وما هذا القناع الأسود الذي يستر به وجهه .؟

فقال الكابتن "مالون" مجيبا :

- إنه يا سيدي من أخطر اللصوص وشرهم . إنه يدعي "ارسين لوبين" .

فقال سير "ريجنالد" في صوت حاد :

- "أرسين لوبين" .. ! يخيل إلي أني سمعت بهذا الاسم .. انزع القناع عن وجهه لنراه .

فابتسم الكابتن "مالون" وقال :

- وأنا أيضا متلهف إلى رؤية هذا الوجه .

اقترب "مالون" من "ارسين لوبين" ومد يده لينتزع القناع .

وكانت لحظة حرجة ..

وهمس "لوبين" في صوت خافت قائلا :

- "مالون" .. بالله عليك لا تفعل .!

سمع "مالون" هذا التوسل الحار وعرف الصوت .!

وتراخت يده إلى جانبه وامتقع وجهه حتى بدا في الضوء الساطع كانه مريض يوشك أن يخر مغشيا عليه .

حملق "مالون" إلى "أرسين لوبين" كمن ينظر إلى شبح من الأشباح .. هذا الصوت .. هذا القوام .. هذه القامة .

وتجلت الحقيقة المرة .. وانبعثت من عينيه آيات حزن وألم صارخ.. لقد أفلت "لوبين" المزيف وانقلب الفخ على صاحبه فوقع فيه "لوبين" الحقيقي .!

كان رجال الكابتن "مالون" ينظرون إليه في استغراب دون أن ينطقوا بكلمة واحدة .

وتكلم سير "ريجنالد" في لهجة تنم على نفاذ الصبر قائلا :

- انزع القناع ..

وأفاق مالون من ذهوله واستجمع أنفاسه وقال :

– وما الداعي إلى نزع قناعه الآن يا سيدي ..؟ إني أوثر أن نمضي به إلى السجن مباشرة .

– وأي ضرر في رفع القناع الآن .. ؟ من الحكمة على أية حال أن نتعرف على وجهه في مكان الجريمة .. هيا يا سيدي . انزع قناعه .

نظرالشرطي السابق إلى "لوبين" في يأس وقنوط .. لم يكن هناك مفر من رفع القناع وللمرة الثانية رفع "مالون" يده في بطء ونزع القناع .

وللمرة الثانية كان وجهه مسرحا لشتى التعبيرات :

كانت له في هذه اللحظة هيئة سير "ريجنالد" حين ارتسمت أمارات البلاهة على سحنته .. جعل يتفرس في وجه "لوبين" في ذهول واستغراب ..

كان الرجل الماثل أمامه هو "ارسين لوبين" .. ولكنه لم يكن "ارسين لوبين" .!

(فرانك مارش) .. وليس بـ(فرانك مارش) .!

كان له شارب أسود صغير .. وليس لـ"لوبين" شارب .. وكانت وجنتاه غائرتين .. و"لوبين" مستدير الوجنتين .

كانت هناك فروق بين الرجلين .

وقال سير "ريجنالد" :

– حسنا .. رد القناع إلى وجهه .. إن له سحنة المانية .

وأحنى الكابتن "مالون" رأسه وقال :

– سنمضي من فورنا إلى "سكتلانديارد" لتحرير محضر بما حدث . وسيقدم غدا إلى قاضي التحقيق .وإني سعيد باني ظفرت به فهذا اعظم عمل قمت به في حياتي .

حاول "مالون" الشجاع وهو يلقي بهذه الكلمات أن يتكلم في هدوء وثبات وإن كان ذهنه يدور كالدوامة .. لقد ود لو نزل عن عام من عمره ليظفر بدقيقة واحدة يفكر فيها في سكون وهدوء .. يجب الآ يصل

"أرسين لوبين" إلى السجن يجب أن يمكنه من الفرار قبل أن يبلغوا ضواحي لندن .

فإن هروبه في الطرق الريفية المظلمة التي لا تحدها البيوت أهون بكثير من الفرار في طرق العاصمة المضاءة التي تقوم الدور على جانبيها .

ولكن كيف تتهيأ وسيلة الفرار وفي حراسته خمسة من الرجال..؟

نعم .. كيف ..؟ كيف .. ؟

أخذ السؤال يدور في ذهنه ويتواثب في صدره كالمطرقة دون أن يقع له على جواب .

التفت الكابتن "مالون" إلى "لوبين" وقال مستمرا في تمثيل دوره :

- ما هذه المناورات التي تحاول أن تقوم بها .. ؟ مامعنى قولك: "بالله عليك لا تنزع القناع .. ؟" أظنك استحييت من كشف وجهك .. لا تبتئس يا بني ، فغدا سيرى العالم أجمع صورتك ويعرف اللص الشهير الذي حير رجال البوليس ، وسيكون فضل اعتقاله راجعا إليّ وإلى أصدقائي .

ولما بلغوا السيارة قال "مالون" لرجاله :

- سأتولى القيادة بنفسي ،ويمكنك يا "مايلز" أن تجاورني أما الآخرون فليجلسوا في المقعد الخلفي مع الأسير ، افتحوا عيونكم جيدا واحذروا أن يقع أي حادث في أثناء الطريق .

ضغط الكابتن "مالون" كلمة "حادث" ضغطة خفيفة لينبه "لوبين"إلى ما يرمي إليه .

شرع "مالون" يقود السيارة على مهل وهو يفكر طيلة الوقت في تدبير حادث يمكن "لوبين" من الإفلات ، كان افتعال هذا الحادث في رأيه هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ "لوبين" . يمكنه أن ينزل بالسيارة إلى حفرة أو خندق على حافة الطريق ، ولكن الأمر لم يكن هينا بالدرجة التى

تصورها فما عسى أن يحدث إذا تهشم الزجاج وجرح "لوبين" او احد الرجال جراحا شديدة .. ؟ وما عسى أن يحدث إذا التحمت الأبواب بسبب سقوط السيارة فلم تنفتح وظل الجميع محبوسين فيها و"لوبين" بينهم .. ؟

أخذ "مالون" يقلب وجوه الراي وهو حريص على الا يزيد سرعة السيارة على اثنين وثلاثين كيلو مترا في الساعة حتى تنفسح له من الوقت أسباب للتفكير . !

واخذت المسافة إلى لندن تقصر و تقصر ، وتضيق وتضيق وراس "مالون" يكاد ينفجر ويتحطم .

لقد تمنى في هذه اللحظة ان يحبوه الله بذكاء "لوبين" ليقع على مخرج لهذه الورطة . إن خواطره لا تفتا تدور وترجع إلى نقطة الابتداء مرة بعد مرة في ياس وقنوط .. ! ما الوسيلة لإنقاذه ؟

يجب أن يعمل شيئا ما .. نعم ، ولكن ما هذا الشيء ..؟

إن الليلة حالكة الظلام ، فلو نزل "لوبين" من السيارة لا تخذ من الظلمة سترا يخفي حركاته عن مطارديه ، ولكن كيف ينزل من السيارة.. ؟

كيلو في إثر كيلو .. والسيارة تثب إلى "لندن" .

يجب أن تقع معجزة في خلال المسافة الآتية وإلا استحال الفرار .

لقد كاد "مالون" يتاوه ويتوجع ياسا وقنوطا

وفجاة انعطف الطريق .

ودار "مالون" بالسيارة في المنعطف ، وافلت صدره شهقة حادة كانت هناك سيارة أخرى قادمة من الناحية المقابلة ، وقد اضاء قائدها الضوء الكشاف ، فازاغ بصر "مالون" واختلت عجلة القيادة في يده ، فمال بالسيارة إلى جانب الطريق في حركة راسية .

واستقرت أنوار سيارته على بركة من الماء محاذية للطريق . وصاح

"مالون" :

- سنغرق ..!

وسار إلى البركة بعد أن أطفأ نور سيارته ..

انزلقت السيارة إلى البركة ، ولكنه أوقفها في اللحظة المناسبة فلم يغص في الماء إلا مقدمها وعجلتاها الأماميتان .

ولقد وقعت المعجزة ، فهل يستطيع "لوبين" أن يغتنم الفرصة السانحة ..؟

وفي لحظة الخوف المفاجئ والاضطراب الذي عرا رجال البوليس السري السابقين نسي كل منهم "ارسين لوبين" ولم يعد أحد يفكر إلا في شأنه وهل يغرق أم ينجو ...

وأخيرا .. حين خرجوا من السيارة .. واطمأن بعضهم إلى سلامة بعض .. ذكروا "ارسين لوبين" .

ولكنهم لم يجدوا لـ"لوبين" أثرا .

قال المفتش "بلاك" مزمجرا وهو يخاطب الكابتن "مالون" :

- تبا لك ..! لماذا لم تنبئني بأمر هذا الإنذار السري الذي وصلك .. ؟

فقال "مالون" في ازدراء :

- لو أني فعلت لما اكترثت للأمر . إنكم معشر رجال "سكتلانديارد" ..

فقال "بلاك" مقاطعا :

- كلام فارغ ..! إنك تعرف أن "سكتلانديارد" تولي كل رسالة ترد إليها ما تستحق من العناية.

فابتسم "مالون" وقال :

- ما تستحق من العناية .. ! وفي الوقت المناسب بالتأكيد .. ! لقد كان الأمر مستعجلا .. ! وفضلا عن ذلك فقد كنت أتمنى كما قلت لسير "ريجنالد" أن يكون لي شرف القبض على "ارسين لوبين" ، فلو أني نجحت في ذلك لجرى اسمي على كل لسان ولتدفق العمل على المكتب

الذي انشاته للقيام بالأبحاث البوليسية .

فقال "بلاك" متهكما :

- العمل .. ! ليت شعري اي مطمع لكم في العمل يا رجال "سكتلانديارد" المتقاعدين .. ؟ الا يكفيك معاشك الضخم .. ؟

- يكفيني فقط لشراء الشراب والسجائر .

- هل يبغي المرء شيئا بعد تقاعده عدا الشراب والسجائر .؟ ومع ذلك هانتذا قد أخفقت في الاحتفاظ بـ"لوبين" بعد ان تمكنت من اعتقاله.

- لو أنك كنت مكاني إلى عجلة القيادة وأعمت بصرك الأنوار الكشافة لما استطعت الفرار من البحيرة التي تلقفت السيارة في ولع وشغف .

هز المفتش "بلاك" راسه وقال :

- يجب أن أعترف بانك كنت سيئ الحظ يا "مالون" .

ولكنكم معشر الهواة ...

فصاح "مالون" مقاطعا :

- ألا تبا للهواة .. ! اتعتبرني من الهواة .. ! إن ما تعرفه عن مهنة البوليس السري لا يكفي لتسويد صحيفة واحدة ..!

فقال "بلاك" متهكما :

- وما تسببته انت يكفي لتسويد عدة مجلدات .. !

ثم ضحك وقال :

- فلندع هذا يا "مالون" ودعني أوجه إليك سؤالا : اتعرف الروائي "فرانك مارش" ...؟ إنه مؤلف الروايات البوليسية .

فقال "مالون" مجيبا في هدوء :

- "فرانك مارش" ..؟ إن علاقتي به وثيقة . ولطالما زودته بمعلومات دقيقة عن الجريمة وحياة المجرمين .. فهو مولع بان يستكمل رواياته من الناحية الفنية .

فغمغم "بلاك" قائلا :

- لقد سمعت هذا .

ثم أردف يقول :

- هل "ارسين لوبين" شبيه بـ"فرانك مارش" .. ؟

فضحك "مالون" هازئا وقال :

- "لوبين" شبيه بـ "مارش" .. ؟ يا له من سؤال .. إذا كنت انت شبيه بـ "ردولف" فـ "لوبين" شبيه بـ "مارش" .!

إن "مارش" يا عزيزي إنجليزي الملامح اما "لوبين" ففرنسي وإن كانت سحنته اقرب إلى الألمان كما لاحظ سير "ريجنالد" ذلك.

وجعل المفتش "بلاك" يقلب بصره في أظفاره ثم قال :

- هذا ما سمعت .. ولكن خبرني : اتعتقد أن من الممكن أن يكون "مارش" هو "ارسين لوبين" ..؟

فارتسمت ابتسامة عريضة على شفتي "مالون" وقال :

- عندما كنت في إدارة "سكتلانديارد" لم نكن نهتم إلا بالحقائق وحدها ، أما الفروض فلم يكن لها شان عندنا ..! كان مديرنا يكره منا أن نتمادى في الخيال .. !

فابتسم المفتش "بلاك" وقال في صوت هادئ النبرات .

- أكيد .. أكيد.. !

ثم وقف إيذانا بانتهاء المقابلة ومد يده إلى صاحبه يصافحه وهو يقول :

- من الغريب أن أساليب "سكتلانديارد" تحسنت كثيرا عما كانت عليه في عهدك . !

الفصل الرابع عشر

في صباح اليوم التالي قال "ارسين لوبين" حين التقى بالكابتن "مالون" :

– شكرا يا "مالون" .. إني عاجز عن أن أوفيك حقك من ... فقاطعه "مالون" بقوله :

– اصمت بالله عليك . فإني لم افعل ما أستحق الثناء من أجله لقد حالفني الحظ .. وهذا كل ما هنالك .. ولكن نبئني بما حدث.

– عندما اتجهت السيارة إلى البحيرة وسمعتك تقول :

"سنغرق" ادركت ان ساعة الفرار قد ازفت فثبت قدمي في أعلى ظهر المقعد الامامي ورفعت جسمي إلى أعلى .. فلما انحدرت السيارة إلى الماء اغتنمت فرصة الهرج والمرج وخرجت من النافذة فوق رءوس الرجال الذين انزلقوا إلى ارضية السيارة كالغرارات .. وانطلقت اجري وسط الحقول متسترا بالظلام ... ومرت بي إحدى سيارات اللوري فاستوقفتها وركبت فيها حتى بلغت "لندن" ومضيت إلى داري آمنا مطمئنا :

فابتسم الكابتن "مالون" وقال :

– شكرا لله على فرارك ..! ولكن خبرني : ما الذي جعلك تتنكر..؟ عندما هممت بنزع القناع عن وجهك كدت أصعق حزنا .. فلما رايتك متنكرا اذهلني الأمر .

فضحك "لوبين" وقال :

– فصارت لك هيئة البلهاء .. ! لقد عمدت إلى التنكر لأحمي نفسي من الفخاخ التي قد ينصبها لي "ارسين لوبين" الثاني .. فقد خطر لي أن من المحتمل انه ينوي أن يلتقط لي صورة وانا أعالج الخزانة ليبتز

مني المال بتهديدي بنشرها .. فتنكرت لأفسد عليه تدبيره المحتمل ، فشاءت الظروف أن تفيدني هذه الحيطة في ناحية أخرى .

- ولكن لماذا همست إلي متوسلا ألا انزع قناعك مادمت تعلم انك متنكر .. ؟

- لسببين : أولا لأجعلك تعلم حقيقة شخصيتي . وثانيا لأني خشيت أن يكون جزء من شاربي المستعار قد سقط في أثناء العراك فينكشف تنكري .

فقال "مالون" متسائلا :

- ولكن كيف .. ؟ لقد رأيت رجلا في ثياب سوداء يخرج من النافذة كما اتفقنا .. فكيف هرب وبقيت انت ..؟

- إنه لسوء الحظ .. عندما أسرعت إلى النافذة انزلقت السجادة الصغيرة تحت قدمي فوقعت .

- ولكن كيف هرب الرجل الآخر .. ؟ لماذا لم تطرحه أرضا . ؟

فقال "لوبين" في تؤدة :

- إني أنا الذي مكنت "لوبين" الثاني من الفرار عمدا .

- انت الذي .. ماذا تقول ..؟

- إن "أرسين لوبين" الثاني .. امرأة .. !

- امرأة .. ! يا إلهي .. !

فقال "لوبين" في كلمات بطيئة :

- نعم امرأة ، .. وبمجرد أن اكتشفت ذلك عدلت عن تنفيذ خطتي .

فقال الشرطي في صوت صارم :

- ولماذا .. ؟

- لأني لا أحب يا "مالون" أن اتسبب في اعتقال امرأة .

- وحريتك يا سيدي .. ؟ وسمعتك .. ؟ وسعادتك الزوجية .. ؟ الا تعلم أن كل هذا متوقف على اعتقالها .. ؟أغاب عنك أن إدارة

"سكتلانديارد" لن تقف مكتوفة اليدين .

- لم يغب عني شيء من هذا يا "مالون" .

فصاح "مالون" في يأس :

- إذن فكيف .. ؟

فهز"لوبين" رأسه ببطء وقال وعلى شفتيه شبه ابتسامة :

- لا استطيع أن انقذ نفسي . على حساب امرأة .. ! لو اني فعلت هذا لما نجوت من تبكيت الضمير طيلة الحياة .. أعلم ما ستقول .. ستقول إنها تستحق القصاص مادامت تتحدى القانون. ولكني مع ذلك لا ارتضي لنفسي أن أدبر مكيدة لإلقائها في السجن .

فقال "مالون" في لهجة غاضبة :

- ومستقبلك .. ؟ اتنوي أن تظل مكتوف اليدين وهي ماضية في جرائمها باسمك منتحلة شخصيتك ..؟

فقال "لوبين" في إصرار :

- لن انصب لها فخا آخر .. !

فصاح "مالون" في حنق :

- بالتاكيد لن تنصب لها فخا آخر لأن الوقت لن يتسع لك .. إنك ستزج في السجن عاجلا ياسيدي .. ! ماذا دهاك ؟!! إذا كنت لا تحفل بنفسك فهلا فكرت على الأقل في زوجتك المسكينة وفي أبيها طيب القلب سير "جراهام" .. ؟

أشاح "لوبين" بوجهه وقال :- بالله عليك دعني وحدي .. فإني أريد أن اتدبر الأمر في هدوء .

نهض "مالون" واقفا وهو يقول :

- سانصرف الآن .. ولكني ساعود فيما بعد .. وبالمناسبة .. من هذه المرأة .. ؟

- لا أدري .. صوتها ليس غريبا علي .. ولكني لم أستطع أن أتعرف

عليها .

- اظنها إحدى المدعوات إلى قصر "جاكسون" .. ؟

- لا ادري .. ولكن لا بد انها إحداهن .

فقرض "مالون" على اسنانه وقال مزمجرا :

- أيكون "ارسين لوبين "الثاني امرأة بعد ان ضيعنا الوقت في الاهتمام بالرجال .. ! سانبه اعواني بان يصرفوا جهودهم إلى التحري عن النساء . وفي خلال ذلك يجب أن تتروى يا "مارش" في الأمر .. فإن لم يكن هناك بد من ان تزج انت او هذه المرأة في السجن فلتبق على نفسك وليقع اختيارك على المرأة .

فأحنى "لوبين" رأسه في بطء وقال :

- سأتدبر الأمر يا "مالون" .. فكن مطمئنا .

ولكن "مالون" لم يطمئن ، إذ كان أجلّ من أن تخدعه هذه الكلمات الحلوة المعسولة ، كان يعلم أن "لوبين" اتخذ قراره وأنه لن يرجع عنه مهما حدث ، محال أن يكيد لامرأة .. !

وفي خلال الساعات القليلة التالية كان "لوبين" فريسة للنضال العنيف الذي اعتمل في قلبه .

كان يعلم أن "مالون" على حق فيما يقول ، فالمسألة لا يمكن أن تعدو أمرين .. إما اعتقاله وإما اعتقال هذه المرأة .. ! ولن يتم اعتقالها قبل اعتقاله إلا إذا دبرت لها مكيدة أخرى وهي تسعى إلى القيام بسرقتها التالية في اثناء سطوها على منزل "بيتسون" .

ولو أن الأمر كان قاصرا عليه وحده لما تردد في الخيار ، ولما امضى دقيقة واحدة في التفكير ولكن المسألة ، كما قال "مالون" تتعلق بـ "جوان" فهل يضحي بهناء زوجته ومستقبلها من أجل امرأة مجهولة لا يعرفها .. ؟

ورغم إصراره وتشبثه كانت هناك أسباب قوية تدعم ضرورة

إنقاذه نفسه على حساب هذه المراة .. على حين أن الشهامة التي يبديها لم تكن مستندة إلا إلى شعور بالكرامة والكبرياء .

وربما كان شعورا وهميا ..!

ولكنه مع ذلك لم يطق ان يفكر في أن يكون سببا في إلقاء امراة في السجن .. ! لو انه اقدم على هذا العمل لكان وصمة عار تلتصق به طيلة الحياة وتنفي النوم عن عينيه .!

أيستمتع بالحرية والهواء الطلق وهو يعلم أن هناك امراة حبيسة بسببه خلف الأسوار وفي ظلمات السجون ..؟ ألا ليته يهتدي إلى ما ينبغي أن يصنع ..!

واية جريمة اقترفتها هذه المراة ..؟ وما ذلك الذنب الذي يؤاخذها به..؟

اينقم عليها انها احترفت السرقة . ؟ وهو .. ؟ أله من البراءة وطهارة اليد ما يهيئ له مكانة الحكم على أعمال الناس وإدانتهم .. ؟ أليس هو نفسه لصا .. ؟ فإن حق عليها القصاص فهو أحق به منها ..؟

اذنبها عنده أنها انتحلت شخصية "أرسين لوبين" .. ؟

وما يدريه أن اتخاذه هو نفسه هذه الشخصية ذنب كبير ينبغي أن تؤاخذه به هذه المراة ..؟ وما يدريه أنها إنما ترسمت خطواته وحذت حذوه .. ؟ ألم تلقبه في رسالتها بانه أستاذها ؟

.. فكل جريمة اقترفتها إنما يرجع ذنبها فيها إلى أستاذها ..! فإن كان هناك قصاص فلينزل به هذاالقصاص أولا واخيرا .. !

وتتابعت الساعات و"لوبين" في مقعده يفكر ويتدبر ويقلب المسالة على وجوهها المختلفة فلا ينتهي إلا إلى هذا الراي .

واخيرا تفتق ذهنه عن حل ممكن . فليحاول أن يغري هذه المراة بان تحتذي حذوه . فليغرها بان تتوب كما تاب وان ترجع عن حياة الجريمة كما رجع . فلو انها فعلت ذلك لتم إنقاذ الموقف. فإذا ما اختفى "أرسين لوبين" (الحقيقي والمزيف) تركته إدارة "سكتلانديارد"

وشانه ولم يتعرض له احد بسوء .

طابت له هذه الفكرة ورأى فيها الحل الموفق . ففيه نجاته .. ونجاتها في الوقت ذاته .. سيلتقيان عاجلا بكل تاكيد حين تدعوه إلى مقابلتها للقيام بسرقة أخرى . وسيغتنم الفرصة فيسعى إلى إصلاحها وهدايتها .

ولما انتهى "لوبين" إلى هذا الرأي انصرف إلى التفكير في مسائل أخرى .

من تكون هذه المراة الجريئة التي انتحلت شخصية "ارسين لوبين"..؟

وأخذ يستعرض أسماء النساء اللائي كن ضيوفا على قصر مستر "جاكسون" .. فعدا "جوان" ومسز "جاكسون" كان هناك "اليسياويب" و"جانيت تدانت" و "كريستين مابين" و"باتريشيا الزويرثي".

ليس بين هؤلاء النساء الأربع من تعدو الثامنة والعشرين عاما فايهن "ارسين لوبين" الثاني .. ؟.

"باتريشيا"..؟ كلا بالتاكيد .. فهي أشد استغراقا في التعلق بـ"جاكسون" الابن من أن تجازف بهناءتها باحتراف اللصوصية وتعريض نفسها للاعتقال .

وليس معقولا ان تكون "اليسيا ويب" هي "ارسين لوبين" الثاني.. فإنها متزوجة .. فكيف تغادر زوجها طيلة الليل لتقوم بمغامراتها..؟ إلا إذا كانا على اتفاق .. وهذا ما يبدو بعيد الاحتمال .

و"جانيت" .. ؟ إنها تبدو كالطفلة الساذجة . وهي فضلا عن هذا أضال حجما من "ارسين لوبين" الثاني .. وصوتها رنان من طبقة عالية لا يمكن أن ينحدر إلى هذه الهمسات المتهدجة ذات البحة .

وأخيرا لم تبق إلا "كريستين مابين" .

"كريستين" طويلة القامة .. وصوتها من طبقة يمكن تغييره إلى

النبرات المتهدجة . والغموض يكتنفها . وعيناها السوداوان النجلاوان توحيان إلى من ينظر إليهما بانهما تنطويان على سر خفي.

إنها في الواقع أدنى النساء الأربع إلى القيام بدور "ارسين لوبين" الثاني ..!

وفتح الباب في هذه اللحظة ودخل "روبرتس" يحمل إليه رسالة ثالثة منها .

وفي هذه الرسالة طلبت إليه أن يقابلها في الساعة العاشرة من نفس الليلة في حديقة "هايد بارك" . !

وفي منتصف الساعة العاشرة غادر "ارسين لوبين" مسكنه متجها إلى حديقة "هايد بارك" .. إلى المكان الذي حددته المرأة المجهولة للمقابلة .

كان "لوبين" مبتهجا باللقاء المنتظر ويتوقع منه الخير كله .. سيهديها إلى التوبة ويردها عن الغواية وينقذ بذلك حريته .. وحريتها.

وقد اختارت للمقابلة ركنا مظلما من الحديقة .. ولم يكن السبب في هذا الاختيار خفيا .. فجلس "لوبين"على المقعد الذي ذكرته وأشعل سيجارة ومضى يدخن في انتظار حضورها .

وفي الموعد المحدد حضرت المرأة .. كانت مرتدية ثيابا داكنة وعلى وجهها نقاب سميك ينسدل إلى ما تحت شفتيها .

وقالت المرأة تسأله بصوتها المتهدج الذي سمعه من قبل :

– عفوا يا سيدي ، ولكن هل انت مستر "فرانك مارش" فنهض "لوبين" واقفا ونزع قبعته وأحنى رأسه وهو يقول :

– إنني "فرانك مارش" .. وانت بالتأكيد ...

فضحكت ضحكة موسيقية وقالت "أرسين لوبين" الثاني وتهالكت على المقعد وأومأت إليه بالجلوس إلى جوارها وقالت :

- إني اريد ان اتحدث إليك . ؟

فقال في هدوء : وانا ايضا اريد ان اتحدث إليك .!

فضحكت مرة اخرى ضحكة كان لها تاثير غريب في نفسه وقالت :

- وبصفتي امراة اطلب حق الكلام قبلك .. هل كشفت حقيقتي في الليلة الماضية .. ؟

- نعم ..

- لقد اسفت حين ادركت انك اكتشفت الحقيقة وإن كنت قد ابتهجت فيما بعد .

- ولماذا .. ؟

لم تجب المراة عن هذا السؤال وإنما تريثت برهة ثم قالت :

- يجب ان اشكرك يا "لوبين" على انك انقذتني في الليلة الماضية ، فلولاك لقبض علي .. نبئني بما حدث لك وكيف تمكنت من الفرار .. ؟

فقص عليها في ايجاز ما كان من امر هروبه ، فوضعت يدها في رفق على يده وقالت بصوت ناعم :

- ما اعظم شجاعتك يا "لوبين" ..!

وظلت يدها فوق يده على حين استرسلت تقول :

- ما الذي جعلك تطوقني بذراعيك في الليلة الماضية .؟

ولاذ "لوبين" بالصمت لا يجيب عن هذا السؤال .. كانت يدها لا تزال فوق يده ، وقد احس منها برعدة خفيفة .

ومن الغريب ان هذه الرعدة اثرت في نفسه وإن لم يدر للأمر تعليلا.. !

ولكن لم يغب عن ذكائه انها اساءت فهم نيته .. لقد وقع في خاطرها انه اكتشف انها انثى قبل هجوم البوليس ، فلما حدثت المفاجاة طوقها بذراعيه .. ليحميها ..!

فهل في وسعه ان يصارحها بالحقيقة .. ؟ لا بالتاكيد .. فالكذب في

مثل هذا الموقف جائز لا غبار عليه ، ولكنه آثر ان يراوغ ولا يجيب فقال يسالها : لماذا أرسلت الليلة في استدعائي.. ؟

– لأشكرك على ما فعلت من أجلي ، ولنتفق على خطتنا في المستقبل.

– في المستقبل .. ؟ ماذا تعنين .. ؟ فهزت كتفيها وقالت :

– ليس في نيتي ان أستمر في الكتابة إليك بهذه الطريقة .. اريد أن نتفق على طريقة تتيح لنا فرصا كثيرة متقاربة للمقابلة .. إن أمامنا يا "لوبين" أعمالا عظيمة يجب أن نتكاتف على القيام بها .

وأدهشته رباطة جاشها .. وقال :

– يلوح لي انك لا تدركين حقيقة موقفي ، فإني اولا لم أعترف باني "ارسين لوبين" ..

فقاطعته بقولها : ولكنك كنت "ارسين لوبين" في الليلة الماضية!

فضحك في استخفاف وقال :

– ألأنني ارتديت ثيابا سوداء أصبح "أرسين لوبين" . ؟ إنك انت نفسك كنت ترتدين ثيابا مماثلة لثيابي . ؟

– إن قدرتك على اغتصاب الخزانة أكبر دليل على انك "ارسين لوبين" فليس من له مثل براعتك ، ومع ذلك فلا داعي للنقاش في هذا الأمر فإني موقنة من انك "لوبين" ، فإن ابيت ان تنفذ أوامري وشيت بك إلى إدارة "سكتلانديارد" . ؟

وكان في صوتها نبرة حادة فهم منها أنها امرأة خطرة ينبغي أن يحسب لها حساب كبير .

فقال "لوبين" في غير اكتراث : إذا وشيت بي إلى إدارة "سكتلانديارد" أمكنني أن اثبت ان علبة السجائر سرقت مني منذ بضعة اسابيع .

فابتسمت وقالت في نبرة هادئة :

– وهذا ماخطر لي بعد ان بعثت إليك برسالتي الماضية فلكي أرغمك على مساعدتي لجات إلى طريقة أخرى . اية طريقة .. ؟

- لقد تركت في الخزانة التي اغتصبتها أنت بالأمس شيئا خاصا بك . فحسبي كلمة صغيرة أرسلها إلى "سكتلانديارد" ليتتبعوا هذا الشيء فيصلوا إليك . وسيستحيل عليك إذ ذاك أن تثبت أنه سرق منك..!

فما رأيك في هذا التدبير .. ؟

- ما رأيي في هذا التدبير .. ؟

الراي الوحيد هو أن يغريها بالتوبة والإقلاع عن حياة الجريمة .

الفصل الخامس عشر

بعد سكتة قصيرة تابعت المرأة حديثها قائلة في صوت ناعم حلو النبرات :

- إنك تعلم يا عزيزي"لوبين" اني أكره أن أضيع الوقت معك في الجدل والحوار .. إني لا اتمنى حين أجلس إليك إلا أن تحتضنني وتضمني إلى صدرك .. فهيا طوقني بذراعيك .. !

فقطب "لوبين" جبينه وقال : انسيت أني متزوج واني سعيد بحياتي الزوجية .. ؟

فاجابته في لهجة حادة :

- لم انس بالتاكيد ... قلت لك طوقني بذراعيك ..! أطبق "لوبين" اصابعه على راحته حتى انغرزت أظفاره في لحمه .. إن في ذلك خيانة لـ "جوان" .. ! ومع ذلك فما حيلته .. !

وفي بطء بسط "لوبين" ذراعيه وطوقها . فاسندت رأسها إلى صدره وقالت في صوت رقيق :

لقد اخفقنا يا "لوبين" في الليلة الماضية ولكننا لن نخفق في المستقبل .. اليس كذلك .. ؟

- قبل أن نستمر في هذا الحديث اسمحي لي ان أصارحك بما في نفسي .

- تكلم .. يا عزيزي ..

فاستجمع "لوبين" انفاسه وقال :

- في ذات يوم .. يوم بعيد جدا .. كنت لصا .. كنت لصا خطيرا هانذا أعترف الآن باني كنت "أرسين لوبين" .. في ذلك العهد لم يكن لي ضمير يؤنبني .. وكانت اللصوصية في نظري أعذب مغامرة في

الحياة .. واخيرا جاء وقت سئمت فيه هذه المهنة فانصرفت عنها إلى تاليف الروايات ، وإن كانت لذة المغامرة لم تخمد في صدري .. وما دفعني إلى هذا التطور إلا الحب ... لقد احببت فرفعني الحب فوق ماضي الملوث بالعار .. ويجب أن أعيش شريفا لأكون أهلا للمراة التي احببت وأهلا لأن أكون والدا ..! ومنذ تزوجت "جوان" عشت للمثل الأعلى .. تشبثت بالشرف وطهرت يدي من أدران الماضي .. والآن تريدين مني أن أنسى حاضري الجميل وان الصق العار بمستقبلي . فلم لا تحتذين حذوي .. ؟ اقلعي عن حياة الجريمة وطهري ماضيك بتطهير حاضرك .. ؟ انسي انك كنت لصة في يوم من الايام وعيشي طاهرة شريفة ..!

ساد صمت قصير ، ثم تكلمت المراة قائلة :

- "لوبين" .. هل اقلعت عن الجريمة بسبب الحب ..؟

- نعم ..

- إذن ساحذو حذوك ..

فلم يفهم بغيتها وقال :

- ماذا تقصدين .. ؟

- بسبب الحب ساقلع عن الجريمة ..! إني في عنفوان الشباب.. وقد مرت بي أيام وانا اتلهف إلى الحب .. وقد احببت رجلا صار في نظري بطلا يعبد .. ما عدت افكر في احد سواه .. وقد اقسمت الا يحول شيء في الدنيا بين غرامنا .. ومن اجل هذا اصبحت مجرمة ..! نعم .. أصبحت لصة حتى تتاح لي فرصة مقابلته .. احتذيت أساليبه وطرقه .. درست طبائعه ووسائله .. وعندما اقدمت على السرقة نجحت كما نجح ولكن من اجل الحب. ساقلع عن الجريمة كما اقلعت انت .. ! "لوبين" .. إني احبك !

وعلى غير انتظار القت بذراعيها حول عنقه .. وشعر "لوبين"

بشفتين ملتهبتين تتلمسان الطريق إلى شفتيه .. وطغت ثورتها واحتدمت عواطفها على جموده فلم يشعر إلا وقد طوق عنقها ورد إليها قبلتها في قبلة كانها قطعة من النار. !

وتبددت اللحظة الجنونية .

نحى "لوبين" ذراعيها عن عنقه في رفق وقال :

- إنها علاقة غير ممكنة . ما كان ينبغي أن افعل ذلك .

فقالت تتحداه : ولم لا .. ؟

- لأني متزوج .. ولأني أحب زوجتي ..!

فقالت هازئة : وأي سوء نزل بزوجتك من جراء هذه القبلة .. ؟ إن امرأتك لا تزال سعيدة كما كانت .. فهل من الإجرام أن تسعد امرأتين مادام ذلك في الإمكان .. ؟ لا تكن سخيفا .. !

فقال "لوبين" :

- ولكنها كانت قبلة غير مقصودة .. دفعتني إليها حرارة الموقف الا تفهمين ، إني لا يمكن أن أعني شيئا بالنسبة إليك..؟ - بل ستعني الشيء الكثير يا "لوبين" في المستقبل .. ستقبلني حين اشاء .. وإلا فانت لا تجهل العاقبة .. إنك تحت رحمتي .. !

فقال "لوبين" في غضب :

- وهل يسعدك حب تظفرين به بالتهديد والوعيد . ؟

فقالت في صوت حالم :

- نصف رغيف من الخبز خير على أية حال من الموت جوعا ..! ليتك تدري يا عزيزي "لوبين" مقدار السعادة التي تفيض الآن بقلبي ..

إنك ستمنحني كل شيء .. لن تضن علي بما ابغي لقد أنقذك الحب فامنحني حبك لتنقذني ..!

ولم يغب عن "لوبين" انها على حق فيما تقول : فليس في هذه القبلات ما يسيء إلى جوان" وستكون علاقة شريفة المقاصد : الغاية

منها نجاته من السجن .. ونجاة هذه المراة من الجريمة .. واهم من ذلك المحافظة على هناءة جوان" نفسها .

رفع "لوبين" راسه وقال :

– وإذا أذعنت لما تريدين .. ؟ فهل تقسمين على أن تكفي عن حياة الجريمة .. ؟

– نعم اقسم .

– إذن فليكن لك ما تبغين ..!

ضحكت المراة في نشوة وجنون .

للمرة الثانية شعر بشفتيها الملتهبتين تلتصقان بشفتيه ! وبعد عشر دقائق انصرفت المراة و"لوبين" واتخذ كل منهما الطريق إلى داره.

وما ابتعد خطوات حتى انبعث من الظلمات شبح رجل خرج من خلف الشجيرة التي كانا يجلسان بالقرب منها .. ! ومن مخبئه رأى الرجل وسمع .. كل شيء .. ! أما هذا الرجل فلم يكن إلا الكابتن "مالون"..!

الفصل السادس عشر

في تلك الليلة لم يذق الكابتن "مالون" للنوم طعما إذ ازدحمت المواقف في ذهنه ونفت الرقاد عن عينيه وهو يتدبر هذا التطور الجديد في الخواطر .

بدافع من الإلهام زار "مالون" الخادم "روبرتس" في ذلك الصباح وصارحه بما اكتنف سيده "لوبين" من الظروف المريبة . فقد كان "روبرتس" موضع ثقة "لوبين" ولا تخفى عليه خافية من مغامراته . بل لقد كان من أعوانه المخلصين قبل أن يتوب .

حين عرف "مالون" أن "ارسين لوبين" الثاني امراة لم يغب عنه أن النضال قد استحال ممالاة وأن المعركة فترت حدتها . فقد كان عليما بما ينطوي عليه قلب "لوبين" من الشهامة والنبل وانه ليس من طراز يتخلى عن المراة أو يرضى بان ينصب لها فخا . فانقلب "مالون" قليل الثقة في "لوبين" متاكدا من انه لن يشي بها إلى الشرطي وانه سيكتم عنه ما يجد من انبائها . فحملته الحيطة على الاتصال بـ "روبرتس" والإفضاء إليه بما كان ليمده بكل معونة ممكنة . وكان "روبرتس" شديد الإخلاص لـ "لوبين" يكره أن يرى سيده يرتد مرة أخرى إلى حياة الجريمة وما يستهدف له فيها من الأخطار والاهوال فرضي بأن يطلع الكابتن "مالون" على كل رسالة ترد إليه من هذه المراة الجهنمية . وتم الاتفاق بينهما على أن يفض "روبرتس" هذه الرسائل بطريقة سرية وينسخ صورة منها يبعث بها إلى "مالون" .

وما مضت ساعتان على هذا الاتفاق حتى حمل البريد إلى "لوبين" تلك الرسالة التي ضربت المراة فيها موعدا للقائه في حديقة "هايد بارك" . فخف "مالون" إلى المكان المحدد واختفى خلف شجيرة قريبة

مكنته من أن يرى ويسمع كل شيء .

وبعد ساعة من لقاء الحديقة اوى "لوبين" إلى فراشه وقد وقع في خاطره انه آمن سالم وان المستقبل لن يتهدده بخطر جديد .. الم تعده المرأة في كلمات حماسية بانها نادمة وانها اعتزمت التوبة..؟ وما دامت مغرمة به ففي وسعه بقبلات قليلة او بإبداء شيء من العطف أن يظفر منها بالثقة والا يجعلها تنكص عن توبتها .

اما الكابتن "مالون" فكان على النقيض من ذلك متشبثا بتشاؤمه . وكان لا يفتأ يقول لنفسه :

– افي الدنيا امرأة تقنع من الرجل الذي تحب بقبلة أو قبلتين..؟ إنها اليوم راضية من الحب بالكفاف . ولكن الأمر سينقلب في الغد وستطلب المزيد حتما فمتى تفرض على "لوبين" مطالبها الجديدة .. ؟

إن "لوبين" الأن لا يوليها من نفسه إلا عطفا . ولكن الرجال إزاء النساء ضعاف متقلبون . الا يبعد أن يستحيل عطفه في الغد حبا. وإذا ما استطاعت هذه المرأة الجهنمية ان تسلب "جوان" حب زوجها فلا ريبة إذ ذاك بانها ستدفعه إلى حياة الجريمة وقد ضمنت حبه لها فينحدر مرة اخرى إلى تلك الهاوية التي اعانه "مالون" على الفرار منها .

اما توبتها فلم تخدع "مالون" .. إن لها كلمات حلوة معسولة ولكن عذوبتها في رايه ستار يخفي وراءه الخديعة والنفاق .

قد تستمر سرا على القيام بمغامراتها منتحلة شخصية "لوبين" فتتنبه شكوك "سكتلانديارد" وتلقي عليه القبض ويزج به في السجن . فحيثما نظر "مالون" إلى المسالة الفاها منطوية على خطر يتهدد"لوبين".

كلما أمعن "لوبين" التفكير ازداد شعوره بحرج الموقف .

وفجاة وثبت إلى ذهن "مالون" خاطرة جديدة .. في وسعه أن ينصب

فخا لهذه المراة على غير علم "ارسين لوبين" وفي وسعه ان يدبر الامر بحيث يقبض عليها متلبسة بجريمتها ومرتدية الثياب السوداء التي اعتاد "لوبين" أن يرتديها عند ارتكاب جرائمه . وقد يساعده الحظ فيجد في جيبها البطاقات التي تحمل اسم "ارسين لوبين" .. !

هذا هو الحل الوحيد لذلك الموقف المحير ..

سبيل الخلاص أن يزج في السجن "ارسين لوبين" الثاني لكي ينجو "ارسين لوبين" الأول .

وعند هذا غلب النعاس "مالون" فنام مطمئنا .

استيقظ الكابتن "مالون" مبكرا في صباح اليوم التالي فتناول فطوره على عجل ومضى إلى مكتبه في حي "بوشي" .. فاوصد على نفسه باب غرفته واشعل غليونه وطفق يدخن وهو يقلب وجوه الراي في الخطة التي انتوى أن يتبعها .

وقد يكون من الهين أن يعتزم اعتقال "ارسين لوبين" الثاني . ولكن النية شيء غير التنفيذ .

فهو اولا يجهل شخصية هذه المراة وإن كان يرجو أن يتلقى من رجاله انباء طيبة تمهد السبيل أمامه ، وهو ثانيا يجهل السرقة التالية التي تعتزم هذه المراة الإقدام عليها . ففي اي مكان ينصب لها فخا وهو لايعلم شيئا عن وجهتها ؟.

إن القائمة التي سرقها "لوبين" عفوا من خزانة "لويد كوك" تشير إلى ان الضربة التالية ستوجه إلى منزل "بتسون" لسرقة الوثائق الخاصة بتعديل الضرائب .. فهل تنوي يا ترى أن تثابر على البرنامج الذي وضعته ؟ أم قد تعدل عنه استجابة لنصيحة "لوبين" لها بالتوبة والإقلاع عن حياة الجريمة ؟.

لو انه كان متاكدا مما تنوي لهيا لها الشرك ولما وجدت "لوبين" إلى جانبها لكي ينقذها .

وخطر للكابتن "مالون" أن يتصل بالمدير العام للبوليس ويستعين به على تدبير هذا الشرك . فإن سير "فولتون" يستطيع بصفته الرسمية أن يحمل مستر "بيتسون" على الموافقة على الاحتياطات التي سيضعها البوليس لحماية منزله وفي هذا ما يهون الأمر كثيرا على "مالون" .

وما أمضى "مالون" في مكتبه ساعة حتى بدأ رجاله يتوافدون واحد في إثر الآخر . وكان أولهم "ديكنز" الذي أمره "مالون" بأن يتخلى عن مراقبة مستر "ويب" ويهتم بمراقبة زوجته مسز "ويب" بعد أن اتضح أن "لوبين" المزيف امرأة .

وقال "ديكنز" مدليا بنتيجة تحرياته .

- لقد راقبت دارها طويلا بالأمس فعلمت أنها متغيبة . ولم تعد إلا في الساعة الحادية عشرة مساء فلزمتها ولم تبرحها .

رجعت إلى بيتها في الساعة الحادية عشرة ..! والمرأة الجهنمية غادرت "لوبين" قبيل هذا الموعد بقليل فهل هناك صلة بين الحادثين ..؟

مال الكابتن "مالون" قليلا إلى الأمام وقال في نبرة تدل على الاهتمام :

- أعرفت أين كانت ..؟

- كانت في زيارة بعض الأصدقاء في شارع بلاكني .

- أموقن أنت من هذا ..؟

- لست موقنا بالتأكيد .. وإن كان من السهل الاتصال بخدم شارع بلاكني واستجوابهم .

- لا داعي لذلك الآن .

وبعد برهة من الوقت جاء "ماسون" الذي تولى مراقبة "باتريشيا الزويرثي" فذكر أنها ذهبت إلى لقاء خاطبها في الساعة السادسة مساء . فانطلقا معا إلى جولة في الأرياف . ثم ذهبا إلى زيارة بعض الأصدقاء في "بدفورد" وأمضيا السهرة عندهم .

أما "سمسون" فذكر لرئيسه أن "جانيت ترانت" غادرت لندن منذ

يومين وانها لم ترجع بعد. واخيراً جاء "رولز" فابتدره الكابتن "مالون" بقوله :

– ما لديك من الأنباء ؟

فابتسم الرجل وقال :

– انباء طيبة ، إن "كريستين مابين" مصابة ببرد منذ يومين حال دونها ومبارحة الفراش . فلما استوثقت من الأمر ورأيت خادمتها العجوز تغادر الدار تعقبتها . فاستقلت الاتوبيس وغادرته في حي شيلزيا ومضت إلى المنزل رقم ٢٣ في شارع ريد. ولما قرعت الباب لم يلب نداءها أحد ، خطر لي أن أحتال على معرفة الغرض من هذه الزيارة فاتجهت إلى المنزل المجاور وصعدت الدرج في بطء والتفت إليها وهي لا تزال تطرق الباب وقلت :

– اسعدت صباحا ياسيدتي .. إني أعتقد أن السيدة غير موجودة

فقالت الخادمة العجوز :

– يا إلهي .. ! هذا شيء يثير الغيظ .. ! وأظن أن مس ويست خرجت أيضا .. ؟

فاجبتها على الفور :

– نعم خرجت .. اتحبين أن ابلغها رسالة من طرفك .. ؟

– شكرا لك ، أيمكنك أن تسلمها هذا الخطاب ؟

فقال الكابتن "مالون" يسأله :

وهل فضضت الخطاب

فقال "رولز" في زهو وخيلاء :

– بالتاكيد كان معنونا باسم "دوروثي ويست" ، وجاء فيه أنه يسر مس "كريستين مابين" ان تسمع من مسز "بو شامب" ثناء جما على صاقلة الأظفار مس "ويست" . ولكن بما أن مس "مابين" لم تتصل من قبل بمس "ويست" فليس في وسعها بطبيعة الحال أن توصي مسز

"بتسون" باستدعائها .

فصاح "مالون" في انفعال :

– مسز "بتسون" .. ؟ أموقن انت من صحة هذا الاسم .. ؟

– كل اليقين ..! واختتمت مس "مابين" رسالتها بأن قالت إن لمس "ويست" أن تقدم نفسها مباشرة إلى مسز "بتسون" إن شاءت .. وقد انتظرت عند الباب حتى جاءت إحدى الخادمات من الخارج فتقدمت إليها وسألتها : أتقيم مس "دوروثي ويست" هنا..؟

فاجابت في خشونة :

– نعم

– هذه رسالة لها . وإني شديد الظما فهل لك أن تقدمي لي قدحا من الشاي .. ؟

ودعتني المرأة إلى الدخول . فجعلت أجاذبها أطراف الحديث فعرفت منها أن "دوروثي ويست" امرأة يكتنفها الغموض ، وإن مهنتها صقل الأظفار ، أو عرض نفسها على المصورين لاتخاذها انموذجا ، وهي ترتاد المجتمعات الراقية ، وتكتسب من المال ما يمكنها من المثابرة على شراء أحدث الأزياء . وقد امضت مس "ويست" نحو عامين في هذه الدار ، ومع ذلك لا تعرف صاحبة المنزل عنها شيئا .. وتقول مسز "هاريس" (وهو اسم هذه المرأة) إن مس "ويست" متكبرة متعجرفة ، وإن الشيء الوحيد الذي يجعلها تستبقيها في دارها إنما هو مثابرتها على دفع الإيجار في المواعيد المحددة .

فقال "مالون" :

– لقد قمت بعمل عظيم يا "رولز" .

فابتسم الشرطي المتقاعد وقال مسترسلا :

– وأكثر من هذا اني تعقبتها بضع ساعات عقب عودتها إلى "شيلزيا" .

فصاح "مالون" قائلا :

- الا تبا لك ..! لماذا لم تقل ذلك من أول الأمر يا رجل .. ؟ حدثني عنها .. ! ما شكلها ؟ .. وإلى أين ذهبت .. ؟

فهز "رولز" كتفيه وقال :

- اما شكلها فلا أدري عنه شيئا إذ كانت تستر وجهها بقناع ينسدل إلى ذقنها ، ولقد غادرت مسكنها في الساعة التاسعة والنصف واستقلت الأوتوبيس إلى شارع "هاي" في "كنسنجتون" فسارت فيه حتى انتهت إلى حديقة "هايد بارك" . فدخلت إلى الحديقة واتجهت إلى بقعة هادئة مظلمة وقابلت هناك رجلا كان في انتظارها .. إنهما عشيقان فيما أعتقد .

- الم يكن هناك أحد على مقربة منهما .. ؟

- نعم لم يكن .. فيما عدا بعض المارة .

فهتف "مالون" قائلا :

- في هذا أخطأت ، لقد كنت انا موجودا هناك .

فحملق "رولز" إلى رئيسه وقال :

- انت ياسيدي .. ! ولكني لم أرك ..! أين كنت ؟

فابتسم "مالون" قائلا :

- الشرطي النابغة يستطيع ان يختفي حين يشاء ، لقد اديت يا رولز" عملا مجيدا ، فدعني أهنئك .

فابتسم "رولز" وقال :

- شكرا على التهنئة ، وارجو ان تكون مصحوبة بزيادة مرتبي ، ولكن الواقع اني لم افرغ من حديثي بعد .

- لم تفرغ .. ؟ امض في حديثك إذن أيها الشرطي العظيم .

- أتدري إلى أي مكان قصدت مس "ويست" بعد ان غادرت الحديقة ؛ مضت من فورها إلى المنزل رقم ١٧ بشارع "ونشستر" ، وهناك تركتها.

فاشرق وجه "مالون" وهتف في انفعال :

- هذا برهان لا يحتمل نقضا .. ! استمر يا "رولز"في مراقبتها، وإذا أدركك الإعياء فاعهد إلى أحد زملائك بالحلول مكانك .

وإذ ذاك سري عن الكابتن "مالون" .. لقدعرف من هو "ارسين لوبين" الثاني ..! مس "ويست" المقنعة هي التى قابلت "لوبين" في الحديقة ومضت إلى منزل شارع "ونشستر" .. أي إلى منزل "لويد كوك" ، ذلك الموظف الأجنبي الذي يبتاع الأسرار التجارية من الجواسيس ، فهل بعد ذلك يمكن أن يخالجه شك في أن مس "ويست" هي "لوبين" الثاني..؟

لم تنته تطورات الموقف عند هذا الحد ، فبعد ظهر ذلك اليوم بعينه وصلت إلى "ارسين لوبين" رسالة من "لوبين" الثاني حملها إليه رسول خاص ، وشاء سوء الحظ أن يكون الـ"روبرتس" متغيبا عن الدار في هذه اللحظة ، فلم يعرف شيئا عن هذه الرسالة ، وكذلك جهل "مالون" ما تضمنته ، وكان هذا نصها :

"عزيزي "ارسين لوبين" الأول .

" أيها الخائن الغادر الكذاب المنافق .. ! ما هذه اللعبة القذرة التي تقوم بها .. ؟ إن في وسعي أن أحضر فقد انجابت السحب عن عيني وبدأت أفهم .

" كم كنت حمقاء بلهاء حين آمنت بمفترياتك وأكاذيبك وأنت تحدثني عن توبتك وأن الحب طهر قلبك وحاضرك..! أيها الكذاب المنافق ..! إنك مثابر على جرائمك ..! وفي الوقت ذاته تتظاهر بالتوبة والصلاح ، ألم تسط منذ بضع ليال على منزل في شارع "ونشستر" فسرقت شيئا من خزانة فيه ثم واتتك جسارتك بعد هذا على أن تضفي على نفسك ثياب القسس وتلقي إلي النصح والعظة ..!

"الآن فهمت سر ماحدث في قصر "ستين جرانج" : إنك تكره أن

يزاحمك في الميدان "ارسين لوبين" ثان فنصبت لي فخا .. الآن عرفت لماذا طوقتني بذراعيك ..! إنك ما فعلت هذا إلا لتعوقني عن الفرار .. ! أحسنت يا"لوبين" ! إن نصب الشراك لعبة يمكن أن يقوم بها اي إنسان.

" ولكني على الرغم من هذا مازلت اصارحك باني هائمة بك .

وسارغمك على أن تحبني .. ولكن احذر أن تعود إلى تدبير المكائد وإلا أنبأت إدارة "سكتلانديارد" بحقيقة أمرك.ابلني الليلة في نفس الموعد والمكان لأحدثك عن منزل سنسطو عليه ليلة الخميس القادم .

"إني أكرهك واحبك ..

"أرسين لوبين الثاني".

الفصل السابع عشر

ذهب الكابتن "مالون" إلى مقابلة سير "ريتشارد فولتون" المدير العام للبوليس . وكانت هذه أول مرة يتقابلان فيها إذ اعتزل "مالون" الخدمة قبل أن يتولى سير "فولتون" منصبه .. فلما فرغا من المجاملات الأولى قال مدير البوليس :

- الحق اني كنت اتمنى أن اقابلك يا كابتن "مالون" لأستفسر منك عن حادث قصر "ستين جرانج" . فلقد بلغني انك كدت تظفر بـ "ارسين لوبين" .

- هذا صحيح يا سيدي .. فقد قبضت عليه ولكنه استطاع ألفرار .

- بسبب حادث السيارة .. هذا شيء يؤسف له .. ولكن خبرني. ما هيئة "ارسين لوبين" ..؟ لقد انباني المفتش "بلاك" ان ملامحه قريبة من ملامح الألمان .. فهل هذا صحيح ..؟

- هذا ما شعرت به يا سيدي .

فغمغم سير فولتون" قائلا :

- هيه..! لا شك انه كان متنكرا .

فضغط "مالون" اعصابه واستجمع رباطة جاشه وقال في صوت عادي :

- وما الذي يدعوه إلى التنكر يا سير فولتون" ..؟ إنه بطبيعة الحال لم يكن يتوقع أن يعتقل حتى يتنكر .. ومع ذلك فما كان تنكره ليغني عنه شيئا . إذ لا أسهل على البوليس من إزالة تنكره.

- إنها مسألة محيرة .. ولكني افهم نظريتك يا كابتن "مالون" حق الفهم . وإن كنت اعتقد أن رجلا من طراز "ارسين لوبين" لن يتردد في التنكر حتى وهو يعلم انه قد يعتقل رجاء أن يتمكن من الفرارقبل إزالة

تتنكره . كما حدث فعلا .

ورأى "مالون" أن ليس من الحكمة أن يتشبث بالمعارضة فقال:

– ربما كنت على حق يا سيدي .

– والخطاب المجهول الذي أرسل إليك .. إنه في حد ذاته حادث غريب أليس كذلك ..؟

– غريب من أية ناحية يا سيدي .. ؟

– من ناحية ما سمعته عن "لوبين" وما أعرفه عنه . إني أعلم أنه لا يكاد يستعين بأحد في مشروعاته . وأعوانه يجهلون جهلا تاما خططه فهو يحركهم كالآلات . فكيف عرف صاحب الخطاب بنية "لوبين" على السطو على قصر "ستين جرانج" .. ؟

فهز الكابتن "مالون" كتفيه وقال :

– الحق اني لا أدري يا سيدي المدير .

فتمتم سير "فولتون" : مسالة غريبة .. شيء محير .

ثم قال لـ "مالون" : قلت لي إنك تريد أن تحدثني في مسالة مهمة ..؟

– نعم يا سيدي .. لقد تلقيت رسالة أخرى غفلا من التوقيع .

فهتف سير "فولتون" قائلا : رسالة أخرى !.

– نعم وقد جاء فيها أن "ارسين لوبين" سيسطو على قصر مستر "هارولد بتسون" في إحدى ليالي هذا الأسبوع قبل يوم الخميس القادم.

– "بتسون" .. ؟ رئيس اللجنة البرلمانية لتعديل الضرائب الجمركية .. أولا "أولدين" وثانيا "بتسون" .. يغلب على ظني يا سيدي أن كاتب الرسالة على حق فيما يقول .. فما الذي يحمل كاتب الرسالة على أن يخصني بتحذير ...؟ ما رأيك أنت.. ؟

– الحق اني في حيرة من الأمر يا سيدي .. لقد صح النذير في المرة السابقة فهل يصح في هذه المرة .. ؟ ألم يكن أولى به أن يرسلها إلى

إدارة "سكتلانديارد" .. ؟

فقال سير "فولتون" : إن كاتب الرسالة يتمنى بلا شك أن يرى "لوبين" خلف أسوار السجن .. لا ريب أن بينهما ثارا . ولكن ما الذي يحمله كما تقول أنت على أن يخصك برسائله .. ؟

ربما لما يعلمه من شدة رغبتي في اعتقال "لوبين" .

فتفرس فيه مدير البوليس طويلا ثم قال :

- أمتلهف أنت إلى اعتقال "لوبين" .. ؟ لماذا .. ؟

- بدافع من الثار لكرامتي .. ! لقد هزا بي ياسيدي وانا في خدمة "سكتلانديارد" واتخذ مني اضحوكة للعالم .

- وهل ابتنيت لنفسك خطة معينة .. ؟ حدثني برايك .

- إني أرى يا سيدي أن "لوبين" على جراة موفورة ونبوغه في الشر لا يحد .. فلا مفر لنا إن أردنا اعتقاله من الالتجاء إلى حيلة لايجد إزاءها إلا التسليم والإذعان .

- وهل فكرت في هذه الحيلة .. ؟

- نعم يا سيدي .. إن منزل مستر "بيتسون" يقع وسط حديقة تبلغ مساحتها بضعة أفدنة وتنتهي بغابة كبيرة . فإذا ما سرق "لوبين" الوثائق المنشودة واجتاز الحديقة استطاع أن يختفي في ظلمات الغابة دون أن يوفق مطاردوه إلى الاهتداء إليه . لذا يجب أن يحصر في الحديقة وأن يحال دونه وبلوغ الغابة .

- ولكن كيف تحول دونه والغابة .. ؟ تلك هي العقبة الكاداء . !

فقال الكابتن "مالون" : وقد ذللتها ياسيدي .

- وكيف .. ؟

- إني أقترح ..

واستمر "مالون" نصف الساعة يتحدث إلى المدير العام للبوليس .. فلما فرغ حديثه ارتسمت ابتسامة ظفر وانتصار على شفتي سير

"فولتون" وقال :

- إنك يا كابتن "مالون" واسع الحيلة عظيم الدهاء .. إني موقن من ان "لوبين" سيقع في الفخ المنصوب ولو كان حظه من الذكاء والعبقرية أضعاف ما تعرف .. !

لم يعترض مستر بتسون" على الاحتياطات التى رأى الكابتن "مالون" أن يتخذها لتخليص الإنسانية من هذا اللص الخطير المسمى "ارسين لوبين" .

وفي الأيام القليلة التالية كان "مالون" يمضي سحابة نهاره في قصر "بتسون" مشرفا علي الاحتياطات التي أمر باتخاذها .. وتحت إمرته ستة من العمال منهمكين ليل نهار في إقامة سور حول الحديقة على شكل شبكة من السلك .

اما الخطة التي انتواها "مالون" فكانت سهلة خالية من التعقيد سيمهد لـ "ارسين لوبين" المزيف بالتاكيد كل وسيلة لدخول القصر. فإذا ما حاول أن يفتح درج المكتب المودعة فيه الوثائق التجارية دق جرس إنذار خفي في غرفة في اقصى القصر يشغلها أعوان "مالون" . فيسرع الرجل على الفور إلى إطلاق تيار كهربائي في الشبكة المحيطة بالقصر فإذا ما اتجه "لوبين" إلى الشبكة بغية اجتياز البوابة للاختفاء في الغابة المجاورة الفى البوابة موصدة فإذا حاول فتحها سرى التيار الكهربائي في بدنه وشل حركته .

فقال مستر "بتسون" معترضا : وهب أن التيار صعقه .. ؟ فهل..

فقال "مالون" مقاطعا :

- لن يصعقه التيار يا سيدي .. لأنه لن يكون قويا إلى هذه الدرجة كل ما هنالك انه سيشل حركته ويسبب له الإغماء .. وفضلا عن ذلك فقد ثبت في الشبكة لوحات كهربائية مضيئة إذا ما سرى التيار في الشبكة قرئت كلماتها على البعد . وفيها تحذير من الاقتراب منها ،

فإذا ما وقف "لوبين" حيالها جامدا مذهولا اطبقنا عليه واعتقلناه .
فقال "بتسون" : يلوح لي يا سيدي أنك أحكمت إقامة الشرك ، فليس أمامنا الآن إلا ان ننتظر تشريف "ارسين لوبين" .

الفصل الثامن عشر

لم يخطئ من قال : إن التاريخ يعيد نفسه .

فللمرة الثانية يجد "ارسين لوبين" نفسه تحت رحمة امراة تسيره وتتسلط على إرادته .

ولقد عاش "لوبين" طيلة حياته في منأى من سطوة القانون لم ينزل به القصاص يوما ، إذ استطاع بنبوغه وذكائه أن يتحدى رجال البوليس ويفلت من شراكهم .. فهل أزفت الآن ساعة العقاب وقدر عليه أن ينال القصاص .. ؟ وعلى يد امراة .. ؟

إن الخطاب الأخير الذي تلقاه من "ارسين لوبين" الثاني (الذي لم يعرف "روبرتس" و "مالون" شيئا) قد فتح عينيه على حقيقة اخلاق هذه المرأة الجهنمية .. ربما كانت مغرمة به ، ولكنه غرام اناني ياخذ ولا يعطي فهي تصر على أن يكون شريكا لها في جرائمها وعلى أن يمنحها من قبلاته وعناقه ما شاءت دون مراعاة منها لشعوره أو حبه لزوجته .

قرض "لوبين" على أسنانه وقال :

– ما أحمقني ..الا ليتني تركت "مالون" يقبض عليها ! الا ليته..! وهل تغني عنه ليت شيئا .. ؟ إنها الآن على جانب الحذر ، وإذا ما نصبت لها مكيدة أخرى عرفت كيف تتقيها ..

وبدأ المستقبل في رأيه مظلما محفوفا بالأخطار .. ستثابر هذه الشيطانة على الاستعانة به في جرائمها .. فماذا يكون من شانه حين ترجع "جوان" من غيبتها .. ؟ كيف يتسنى له أن يغادر الدار في جوف الليل .. ؟

أرسل "لوبين" بصره إلى الساعة فالفى انه لم يبق على الموعد المحدد

بينهما إلا عشرون دقيقة ، فغادر داره على عجل .

وحين التقى بها في حديقة "هايد بارك" ابتدرته في غضب :

- كنت موقنة من انك لن تتخلف أيها الواشي الغادر ! ما هذه اللعبة القذرة التي تقوم بها .. ؟

وكانت لهجتها في غضبها مغايرة لتلك اللهجة التي سمعها منها في المرتين السابقتين : لقد انساها الغضب شيئا من حذرها فانطلقت تتكلم على سجيتها في خشونة تنم على وضاعة أصلها . ولما رأته لائذا بالصمت صاحت قائلة : الا تنوي ان تجيب .. ؟ الا تنوي أن تقول شيئا .. ؟

- وهل يمكن ان اقول شيئا . ؟ لست انكر اني نصبت لك فخا في قصر سير "ريجنالد اولدين" ولكني لما فعلت هذا كنت مدفوعا بالرغبة في حماية نفسي .. ولاني كنت أعتقد انك رجل .. فلما عرفت انك انثى تركتك تهربين ، بل لقد أعنتك على الفرار .

فعادت الرقة إلى صوتها وقالت :

- هذا صحيح .

وفي نفس اللحظة استعاد صوتها وحشيته وقالت :

- وحادث منزل شارع "ونشستر" . ؟ ما معناه . ؟

وكان هذا هو السؤال الذي يخشاه .. لم يكن في وسعه بطبيعة الحال أن ينبئها بانه سطا على البيت ليسترد الوثائق المسروقة ليعيدها إلى صاحبها ، فإنه إن افضى بذلك عرفت مدى شكوك إدارة "سكتلانديارد" في "لويد كوك" وانذرته بالأمر .

فراى "لوبين" ان يضللها بقوله :

- وماالذي تعرفينه عن حادث شارع "ونشستر" . ؟

- عرفت انك اقتحمت البيت وسرقت أوراقا من الخزانة .

فقال في إلحاح : وكيف عرفت ذلك ؟ إن الصحف لم تشر إلى أن

"ارسين لوبين" هو السارق .

- إن مستر "لويد كوك" هو الذي انباني بانه رآك .

فقال "لوبين" : فهمت .. فهمت .

- ما الذي فهمته . ؟

- عندما رآني قال إنه لم يكن يتوقع زيارة مني في ذلك الوقت . وقد استغربت قوله . ولكني أدركت الآن انه كان يعرفك بصفتك "ارسين لوبين" .

- ولكنك كنت تعرف انه يعرف انني "ارسين لوبين" .

فقال "لوبين" يسالها :

- وانى ان أعرف ذلك .. ؟

ولم تجد المرأة جوابا عن هذا السؤال إذ كان مفروضا ان يكون "لوبين" على جهل تام بالعلاقة التي بينها وبين ذلك الموظف الأجنبي ..

وغمغمت : إن الامر غريب .. ! ولكن لم سطوت على المنزل .. ؟ لم تغتصب الخزائن . ؟

- لآخذ منها شيئا احتاج إليه .

- وما الذي جعلك في حاجة إلى هذه الأوراق بالذات . ؟

فكذب عليها قائلا :

- ما كنت أسعى إلا إلى المال والجواهر ولكني فوجئت وانا اقلب الأوراق بين يدي فما كان مني إلا ان دسستها في جيبي على غير وعي مني .

- وما الذي فعلته بهذه الأوراق ؟

- لم أفهم معنى لما فيها فحرقتها .

فقالت في وحشية :

- أتلك هي الحقيقة .. ؟

فهز كتفيه وأجابها في غير اكتراث :

- وما الذي يدعوني إلى الكذب .. ؟

وسواء أكانت قد اقتنعت أم لم تقتنع فقد غيرت مجرى الحديث فجاة وتحولت إليه وهما يسيران في الحديقة قائلة في صوت ناعم:

- قبلني يا عزيزي "لوبين" .. طوقني بذراعيك وقبلني كما فعلت في الليلة الماضية ونادني باسم "دوروثي" .

فقال "لوبين" محتجا :

ولكني لم أكن اقصد إلى معنى خاص من وراء تلك القبلة..لقد فقدت الوعي فقبلتك على غير إرادة مني . فاي هناءة تلقينها في قبلتي . ؟

- هذا شاني ، قبلني وإلا القيتك في السجن .. !

ومن اجل زوجته وهناءتها رمى بذراعيه حول عنقها واجتذبها إلى صدره وقبلها قبلة خفيفة .. ولكنها طوقته في عنف والتصقت به التصاقا شديدا وظلت مطبقة بشفتيها على فمه .

ثم تراجعت إلى الخلف قليلا وجعلت تنظر إلى عينيه وهمست :

- كم أحبك يا عزيزي "لوبين" .. !

وشعر "لوبين" بالرحمة والرثاء لها .. لم تكن لديه شبهة في أنها مغرمة به وكان أولى به وقد نصب لها تلك المكيدة أن تغضب وتثور .. ولكنها بدلا من ذلك مازالت تلتمس قبلاته هانئة سعيدة .. وعلى سبيل التعزية ظل يلف ذراعه حول خصرها وهما يمشيان .

واخيرا قال :

- تقولين : إنك تحبينني .. ولكني أعتقد أن هذا غير صحيح فلو انك أخلصت لي الحب لما حاولت أن تدفعي بي إلى أحضان الجريمة .

فضحكت في ازدراء وقالت :

- لقد عشت طول حياتك لصا فما علة هذا الشرَف المفاجئ.. ؟

- لقد أنبأتك من قبل أن لي زوجة ينبغي أن أحرص على هناءتها . فارجو أن تدركي دقة موقفي .

- زوجتك .. ! الا تستطيع أن تفكر في أحد آخر غير زوجتك .. ؟

وكأنما أثارت كلماته غضبها من جديد فصاحت قائلة :

- وما الذي يعنيني من أمر زوجتك .. ؟ ومن هي حتى أقيم لها وزنا.. ؟ إني أبغضها لأنها تحول بيني وبينك ، ستحبني في المستقبل .. نعم ستحبني ومن أجلك يا حبيبي "لوبين" لا أكترث بمخلوق في العالم... ساجعلك تحبني أقسم أني ساجعلك تحبني..!

قال "لوبين" مقاطعا سيل كلماتها الملتهبة : أرجوك .. ولكن حدتها فترت فجاة وقالت في صوت ناعم :

- الا قيمة عندك لحبي .. ؟ لقد قبلتني مرة على الرغم منك وأنقذتني من السجن . ومن أجلي جازفت بحريتك . هل فعلت كل ذلك عبثا . قبلني مرة أخرى يا "لوبين" .. قبلني بدافع من نفسك كما فعلت في تلك الليلة .

استولت الحيرة على "لوبين" ولم يدر ماذا ينبغي أن يصنع .. لو أنه قسا في حديثه لهاجت وثارت ضده .. أولى به أن يترفق عساه يستطيع بالكلمات اللينة أن يثنيها عن قصدها وأن يكشف لها دقة الموقف .

وقال "لوبين" في صوت رقيق .. إني عاجز عن فهمك .. تقولين إنك تحبينني ومع ذلك تدفعين بي إلى الجريمة .

فقالت في لهجة تدل على نفاد الصبر :

- أوه .. أتنوي أن تعود مرة أخرى إلى هذا الحديث .. ؟ ساظل أحبك حتى ولو انقلبت مجرما .. بل إني ما أحببتك إلا لأنك كنت مجرما .. إن اللص يتصف بالشجاعة والذكاء والبراعة .. وبكل صفة تجعل منه رجلا .

- عدا الشرف .. !

فقالت في ازدراء :

– الا تبا للشرف .. لأنك لص ساتفانى في حبك وساكرس حياتي من اجلك !

– وما الذي يفيده حبك لي إذا اصبحت مجرما وقبض علي .. ؟

فضحكت في ازدراء وقالت :

– قبض عليك .. ! "ارسين لوبين" يقع في أيدي البوليس .. ! لو ان هذا حدث لأننت الدنيا بالزوال .. ! ومع ذلك فلنفترض جدلا ان المستحيل وقع فهل تدري ما يكون من شاني ..؟ إن حبي ليس من الطراز الذي تقضي عليه المحن أو النكبات اوالكوارث . ويعلم الله اني لو ابغضتك لقتلتك دون ان ابالي .. فإذا ألقوك في السجن عشت لاجلك اترقب يوم خروجك .. وستجدني في انتظارك عند أبواب السجن لا افكر في أحد سواك فهل يمكن ان تحذو زوجتك "جوان" حنوي .. ؟ أتراها تخفض من كبريائها لتلقي نظرة عطف على زوج نزل السجون..!

وما سمع "لوبين" هذه الكلمات حتى هاجت ثائرته .. اتتطاول هذه الأثيمة على زوجته الطاهرة الشريفة .. ! اتتطاول بلسانها الوقح البذيء على امراة من اشرف النساء واطهرهن .. !

وعلى غير وعي منه رفع يده ولطمها على فكها قائلا :

– إياك ان تتطاولي على مقام زوجتي مرة اخرى وإلا قطعت لسانك

تحولت إليه المراة ورمته بنظرة طويلة متفرسة ومرت باصابعها على فمها دون ان تتكلم .

ولكن الغضب كان متجليا في عينيها .. فلو ان في حقيبتها مسدسا لأفرغت رصاصه في صدره .. لقد مات حبها .. وبقدر ما احبته أصبحت تبغضه وتكرهه .. !

ولما هدات ثائرة "لوبين" ادركه الندم على ما فعل وقال معتذرا :

– إني آسف .. لم أدر ما صنعت .. غلبني الغضب على أمري .

وفي صوت هادئ لا ينم على الكراهية العميقة التي تضطرم في صدرها قالت :

- ساصفح عنك يا "لوبين" لاني .. لأني احبك .

لقد كانت ممثلة بارعة ..!

- الآن ادركت انك لن تستطيع ان توليني من الحب قدر ما اوليتك .. لقد اخطات حين اقحمت نفسي على قلبك .. ولن أعود إلى هذه الفعلة مرة أخرى .

فقال "لوبين" في ارتياح ظاهر : اتقصدين أن ...

فقاطعته بقولها : اقصد اني لا اريد منك إلا خدمة واحدة وبعد ذلك لن أراك ..!

- وما الذي تبغين ؟

- هناك اوراق يهمني أن أحصل عليها قبل يوم الجمعة القادم... فإذا جئتني بهذه الأوراق قبل يوم الجمعة فلن تراني بعد ذلك .. اما إن ابيت ..

- ما الذي يحدث ..؟

- ساكتب إلى إدارة "سكتلانديارد" عن الشيء الذي يخصك والذي تركته في "ستين جرانج" .

تنهد "لوبين" في ياس وقنوط .. لا مفر له من الإذعان .. ولكن أي ضرر في هذا وهي ستكون المرة الأخيرة .. ؟

رفع "لوبين" راسه وقال :

- حسنا .. إني أعدك بما تبغين .

- اتقسم بشرفك ..؟

- اقسم بشرفي ..!

ولو ان القناع لم يكن مرسلا على وجهها لراى "لوبين" ابتسامة الظفر والانتصار التي شاعت في وجهها .

كانت ابتسامة فوز مقرونة باعمق مشاعر الحقد والكراهية، ولو انه رأى هذه الابتسامة لا لتمس فيها نذيرا يلفت ذهنه إلى الخطر الذي يتهدده .

الفصل التاسع عشر

حين رجع "لوبين" إلى داره فوجئ بأن زوجته "جوان" قد رجعت من رحلتها على غير انتظار .

القت "جوان" نفسها على صدر زوجها وراحت تقبله في شغف ووله وتتامل عينيه وشعره وأنفه كانما تلقاه للمرة الأولى.. وهي لا تنفك تناجيه باعذب الألفاظ .

قادته إلى المقعد وأجلسته وارتمت بين ذراعيه وقالت :

- أسعيد انت بعودتي .. ؟

سعيد بعودتها ..! يا له من سؤال ..! إن حبه لها لم يفتر ومازال على عهده كما كان منذ أعوام .

ورمى "لوبين" بذراعيه حول جسمها اللدن البض وقبلها . وفي نفس اللحظة ذكر شيئا غاب عنه في أول الأمر .. لقد وعد "لوبين الثاني" الا يقابله مرة أخرى إذا جاء بالأوراق المنشودة .. ولكنها لم تعده بأن تكف عن انتحال شخصية "لوبين" في المستقبل .. فكفها عن لقائه لن يمنع الخطر الذي يتهدده .. فإن وقوع أية سرقة جديدة معزوة إلى"لوبين" سيحمل المدير العام للبوليس على القبض عليه .

وانتبه من خواطره على صوت "جوان" وهي تقول :

- لقد نسيت أن انبئك يا عزيزي باننا مدعوان إلى حفل راقص مساء يوم الخميس القادم .

- أين .. ؟

- عند عضو في البرلمان من أصدقاء "مونا" يدعى "هارولد بتسون"

- يا لله ! "هارولد بتسون" ، صاحب الأوراق التي ينوي أن يسرقها..!

- وقال "لوبين" يسالها في استغراب :

- إذن فانت تعرفينه .. ؟

- تعرفت عليه عندما جاء لزيارة أختي . فدعاني إلى حفله الساهر . وقد أنباني انه رئيس اللجنة البرلمانية الخاصة بتعديل الضرائب . وكان في نيته ان يقيم الحفل مساء الجمعة ابتهاجا بعيد ميلاد اخته . ولكن عمله البرلماني يضطره إلى البقاء في لندن يوم الجمعة .

انصت "لوبين" إلى حديث زوجته وهو شارد الذهن .. يا لتصاريف القدر !! يامره "لوبين" الثاني بان يسرق أوراقا من رجل يتضح انه دعاه إلى قصره ..!

ولقد عرف الآن لماذا حتمت عليه ان ياتيها بالأوراق قبل يوم الجمعة .. إذ لا شك ان "بتسون" سيذهب بالأوراق إلى البرلمان في يوم الجمعة فلا يكون من الهين أن تسرق وهي في دار البرلمان التي يقوم الجنود على حراستها .

يجب الحصول على الأوراق قبل يوم الجمعة . اي في خلال الايام الأربعة التالية . بل ينبغي أن يستبعد الخميس من بينها إذ لن يتسنى له أن يسرق الأوراق في ليلة الحفل الساهر والدار تغص بمئات من المدعوين فلم يبق أمامه إلا الإثنين والثلاثاء والاربعاء .

ارسل "لوبين" بصره إلى الساعة فالفى ان الليل قد انتصف.. وهذا معناه ان يوم الإثنين قد انقضى .

إذن فامامه ليلتان يجب أن يسرق "هارولد بتسون" في إحداهما.

ولكن كيف ..؟ كيف يرتكب جريمته على غير علم من "جوان" وكيف يتسنى له أن يدرس مواقع بيت "بتسون" قبل الإقدام على السرقة ..؟

نعم .. كيف.. ؟ كيف .. ؟

ظل السؤال يتردد في ذهنه ويدور كالعاصفة حتى غلبه النوم .

إذا كان "لوبين" قد ظن أن في وسعه أن يتملص من "جوان" في يوم

الثلاثاء أو الأربعاء فقد أخطأ الحساب وأساء التقدير ..

لقد أهاجت الفرقة ما كمن من حبها فلبثت طيلة الليل والنهار إلى جانب زوجها لا تدعه لحظة واحدة كانما تخشى أن يفلت منها وكلما حاول أن ينتحل عذرا للخروج هدمت محاولته بقولها:

- الست مشوقا إلى مجالستي ..؟ يمكنك أن ترجئ هذه المسالة إلى يوم آخر .

ولما قال لها إنه في حاجة إلى قميص جديد

- وأنا أيضا في حاجة إلى قبعة جديدة . فلنذهب معا

وأخيرا اقترح "لوبين" القيام بجولة في السيارة على طريق كينت ورمى بذلك إلى المرور بقصر "بتسون" . فإذا ما حاذاه أوقف السيارة بحجة إصابة محركها بخلل فيستطيع بذلك أن يدرس موقع القصر . بل قد تتاح له فرصة للتسلل إليه . وذلك بان يرسل زوجته إلى فندق قريب بحجة أن إصلاح السيارة لن ينتهي إلا في الصباح . فإذا ما مضت "جوان" إلى الفندق ترك السيارة مكانها وتسلل إلى القصر وسرق الأوراق ، وكانت فكرة نيرة يرجو أن تحقق ما يصبو إليه .

ولكنه نسى أن "جوان" قد تتدخل في اللحظة الأخيرة بما يفسد الخطة . وهذا هو ما وقع فعلا .

فحين لم يبق بينه وبين القصر إلا عدة كيلو مترات قليلة قالت "جوان" :

- اليس هذا هو الطريق المؤدي إلى "هول" ..؟

- بلى إنه هو

- انعطف إليه إذن . فإن لي صديقة تقيم في "هول" وقد وعدتها بان أزورها .

حاول "لوبين" أن يثنيها عن عزمها ولكنها أصرت على الذهاب قائلة :

- وهل لك غاية معينة من المسير في طريق "كينت" .. ؟

فكذب عليها قائلا:

- كلا بالتأكيد.

- إذن انعطف لأزور صديقتي .. أأضجرتك صحبتي ؟

ثم ضحكت وقالت : لن نلبث عندها إلا ربع الساعة .

واضطر أن ينعطف .. وانهارت خطته ..!

ولما رجعا إلى الدار في المساء أبت "جوان" أن تأوي إلى فراشها مبكرة بل جلست تقص عليه أنباء الأيام التي قضتها عند أختها ولم يدخلا المخدع إلا بعد منتصف الليل .

ولما ارتميا على الفراش لفت ذراعيها حوله واستغرقت في النوم وما من حركة إلا نبهتها فتململت . فلم يكن هناك مناص من بقائه إلى جوارها وعدم المضي إلى قصر "بتسون" ليبر بوعده ويسرق الأوراق .

وعلى هذا النحو مضى الثلاثاء وفي أثره الأربعاء .

وفي صباح يوم الخميس لم يكن لدى "لوبين" شك في حرج الموقف وأن لا سبيل إلى النجاة إلا بمعجزة .

الحفل الساهر سيقام في القصر في تلك الليلة فكيف يسرق الأوراق من مكان يحتشد فيه مئات من الناس . ؟ وأدهى من ذلك: كيف يسرقها تحت بصر "جوان" مادامت سترافقه إلى الحفل .؟ وكان أخوف ما يخافه أن تلازمه "جوان" طيلة السهرة كما فعلت في اليومين الماضيين فلا تتاح له فرصة للتسلل إلى قاعة المكتبة.

ولما اقترب موعد الخروج قال "لوبين" : إني أشعر بشيء من التعب وسآخذ حمامي قبلك حتى أطيل لبثي في الماء كيف أشاء فلما خرج من الحمام مضت إليه زوجته لتغتسل بدورها، فاغتنم "لوبين" فرصة انفراده بنفسه ونزع عنه ثيابه كلها وارتدى ثيابه السوداء التي اعتاد أن يتخذها في مغامراته، وفوقها لبس ثياب السهرة، ولكنه شق القميص من الخلف وثبته بمشبك كبير حتى إذا ما رفع الدبوس

ونفض جسمه نفضة قوية انزلق القميص الابيض إلى أسفل واختفي في البنطلون وتحت أطراف الجاكتة فلا ينكشف منه إذ ذاك إلا ثياب اللصوصية السوداء .

ولكن متى تتاح له الفرصة للانتفاع بهذه الثياب في تلك الليلة..؟

بعد ساعة كان "ارسين لوبين" وزوجته منطلقين في سيارتهما صوب قصر "هارولد بتسون" .

ورأى "لوبين" حين أشرف على القصر أن هناك سياجا على شكل شبكة من السلك يحيط بالحديقة المترامية الأطراف .

وفتح له البوابة أحد الخدم، فاجتاز الحديقة واتجه إلى القصر ، ورأى رتلا من السيارات مصفوفة بالقرب منه ، فاتخذ لسيارته مكانا بينها .

ولما دخلا القصر صعدت "جوان" إلى الطابق الأعلى لتستكمل زينتها بينما مضى "لوبين" إلى غرفة الثياب ليخلع معطفه ، ثم انتقل إلى الشرفة ليدخن سيجارة إذ لم ير على مقربة منه احدا يعرفه .

وعلى الشرفة الفى نفسه وجها لوجه أمام صديقه الكابتن "مالون" .

وقال "لوبين" في استغراب :

- "مالون" .. ! كم يدهشني أن أراك هنا . ؟

فقال "مالون" في لهجة فيها شيء من الفضول :

- وكم يدهشني انا ايضا أن أراك يا "مارش" .. !

- لقد جئت بدعوة من مستر "بتسون" .. وانت ..؟

فاشرق وجه "مالون" وقال : الا تستطيع ان تخمن ..؟ أني هنا كي اقبض على "ارسين لوبين" الثاني .

- ماذا تعني ..؟

فقال "مالون" في زهو وخيلاء :

- لقد نصبت لها فخا لن تفلت منه . إني واعواني قائمون بحراسة

القصر منذ ايام ولكنها لم تحاول اقتحامه بعد، والليلة هي فرصتها الاخيرة .

فإنها إن تخلفت انتقلت الأوراق المنشودة في صباح الغد إلى دار البرلمان . ولقد كتمت عنك تدبيري لأن ..

وغض "مالون" من بصره ثم استرسل يقول :

- إنك يا سيدي شهم نبيل . وقد كتمت عنك خطتي خشية أن تبادر إلى تحذيرها .

وفي انفعال "مالون" لم يلاحظ ما طرأ على وجه "لوبين" من التغير .. واسترسل "مالون" قائلا :

- إني أستطيع أن أراهنك ياسيدي على مائة جنيه على أنها لن تفلت مني الليلة..! إنه شرك يستحيل أن ينجو منه "لوبين" الثاني..!

فقال "لوبين" في صوت هادئ :

- "مالون" .. زدني إيضاحا .. حدثني عن هذا الشرك

فابتسم "مالون" ابتسامة عريضة وقال :

- إنه .. وفي هذه اللحظة برز رب القصر إلى الشرفة ونادى "مالون" بقوله :

- انت هنا يا "مالون" .. ؟ كنت ابحث عنك .

- إني قادم يا سيدي

- ثم همس في أذن "لوبين" قائلا :

- سانبئك بكل شيء بعد أن أرى ما يبغي مني مستر "بتسون" .

أسرع إلى رب القصر و"لوبين" يتابعهما بنظراته حتى توارايا..!

على أن هذه لم تكن الصدمة الأولى التي جابهته في تلك الليلة..

فعندما دخل قاعة الاستقبال الفى سير "ريتشارد فولتون" واقفا على العتبة مرسلا إليه بصره وهو يتفرس فيه باهتمام ..!

الفصل العشرون

رقص "ارسين لوبين" الرقصة الأولى مع زوجته التي كانت تبدو هانئة سعيدة يستطيرها فرح خفي .

أما "لوبين" فكان في شغل عنها بخواطره ، كان يريد أن يخلو بنفسه ليتدبر الخطة التي ينبغي أن يتبعها، ولكن أنى له هذه الخلوة و "جوان" مصرة على مراقصته .

إذن فهناك فخ نصبه الكابتن "مالون" لـ "ارسين لوبين" الثاني ظنا منه أن المرأة هي التي ستسرق الوثائق بنفسها، فما طبيعة هذا الفخ ..؟ وما نوعه ..؟ إن من المحتمل أن يسير إليه "لوبين" وهو مغمض العينين . للمرة الثانية يقبض "مالون" على صديقه "لوبين" بدلامن أن يقبض على تلك المرأة التي تنتحل شخصية "لوبين" .

كان الموقف مستحيلا ، هذي ثاني سرقة يقدم عليها في حياته بلا تدبر أو روية أو استعداد سابق ، لقد خطر له أن يتخلى عن مشروعه ويعدل عن سرقة الأوراق مهما ترتب على ذلك من العواقب.

كانت ورطة محيرة .. إن سرق الأوراق وقع في فخ واعتقل ، وإن لم يسرقها وشت به المرأة فاعتقل ، فالاعتقال واقع في الحالتين . وحتى بفرض أن المرأة الجهنمية لم تكشف سره للبوليس فإن إدارة "سكتلانديارد" لن تتردد في اعتقاله إذا ما وقعت هذه السرقة كما أنذره بذلك مدير البوليس .

شغلت هذه الخواطر رأس "لوبين" فغفل عن حركة الرقص تولت "جوان" قيادته . ولما انتهت الرقصة اتجه إلى قاعة المكتبة ليدخن سيجارة على انفراد . ولكن "موانا" (شقيقة زوجته) رأته فدعته إلى مراقصتها .

وما إن فرغ من الرقصة الثانية حتى تسلمته "جوان" برقصتها الثالثة ولكنها لحسن حظه كانت قليلة الكلام ، وإذ تمت الرقصة الثالثة خفضت الأنوار واضيء مصباح كبير ملون يرسل انواره المتقلبة الألوان في أرجاء الغرفة تغمر الراقصين والراقصات جماعة بعد جماعة . واعقب هذا إطفاء الأنوار إطفاءً تاما . وما يصحب هذه الظاهرة من ضحكات وهتافات ومرح وجذل . وأضيئت الأنوار ثانية ثم اشتمل القاعة الظلام من جديد .

وفي خلال هذه الدقائق احس "لوبين" رقعة تدفع إلى يده

ولما انتهت الرقصة القى نظرة خاطفة على الرقعة فالفاها كما كان يتوقع من "أرسين لوبين" الثاني . وهذا نصها : .

«إذن فانت هنا ؟ لم تبق لديك إلا ساعات قليلة . الوثائق وإلا ..»

«أ .ل الثاني»

إذن فالمراة بين الحاضرات . فليت شعري من تكون .! تسلل "لوبين" إلى قاعة المكتبة المطفاة الأنوار وتهالك على أحد المقاعد ومضى يفكر : إن هذه المراة لابد أن تكون إحدى النساء اللائي حضرن سرقة علبة سجائره في قصر "ريثام" فمن منهن حاضرة هذا الحفل الساهر .!

أرسل "لوبين" بصره من ظلمة المكتبة إلى قاعة الرقص وادار عينيه في الراقصين والراقصات وهم يمرون بالباب وبعد بضع دقائق أدرك أن جميع أولئك المدعوات حاضرات هذا الحفل .! إنهن لم يحضرنه من تلقاء انفسهن إن هذا بلا ريب من تدبير الكابتن "مالون" دعا إلى هذا الحفل جميع أولئك النساء ليفهد الطريق لمن كانت من بينهن "لوبين الثاني" إلى سرقة الأوراق. فمن تكون من بينهن يا ترى .؟

إن فيهن قصيرة القامة . و"لوبين" الثاني طويلها . ولكن يحتمل أن تكون قد ركبت لحذائها طبقة من الجلد من الداخل (لا من الخارج) حتى تضلل "لوبين" عن حقيقة طولها دون أن يشعر أحد بما أضافت إلى

حذائها لو انه استطاع ان يكتشف شخصية "ارسين لوبين" الثاني لسعى إليها وحاول ان يثنيها عن تهديدها فتعفيه من سرقة الوثائق . ورأى سعيا إلى هذه الغاية ان يراقص النساء الأربع اللائي كن ضيفات في قصر ريثام" فلعله يستطيع من دراسة أصواتهن ومقارنتها بصوت "لوبين" الثاني أن يكشف الحقيقة . ورقص اولا مع"أليسياويب".

واستهل حديثه في اثناء الرقص بقوله : أمسرورة أنت . ؟

- كل السرور . إن الرقص أحب المتعات إليّ .

- وزوجك .؟ أمولع بالرقص مثلك .؟

فاجابته في حزن :

- لا ! فاعمال "ارثر" تشغله عن هذه التسلية مع انه لو شاء لاستطاع أن يحذق الرقص حذقا تاما .

إن "اليسياويب" لا يمكن أن تكون "لوبين" الثاني . فصوتها رائق صاف كرنين الأجراس .. وفيه رنة مهذبة . وهي فضلا عن ذلك متزوجة. والزواج (كما جرب هو الأمر بنفسه) عقبة دون المغامرات الليلية .

وكانت "جانيت" زميلته في الرقصة التالية . وهي أيضا لا يمكن أن تكون "لوبين" الثاني . فإن طبيعة صوتها لا يمكن أن تتفق مع الصوت الذي سمعه وحتى إذا حاولت أن تغير نبراته تعذر أن تكون له هذه النبرات الخشنة المشوبة بالبحة .

وقال "لوبين" يحدثها :

- ما كنت اتوقع أن أراك هنا الليلة . وإني لسعيد برؤيتك فابتسمت وقالت:

- يا لك من مغازل جريء . ! ما عساها تقول مسز "مارش" لو انها عرفت أنك تتحدث إلى النساء بمثل هذه الأساليب الأخاذة .!

- إن حديثي إليك بهذا الشكل يعتبر بمثابة إطراء لها .

فلم تدرك "جانيت" المعنى الذي رمى إليه وقالت :

– ماذا تعني . ؟

– لنفرض أنك سمعت زوجك يحدث امرأة أقل منك جمالا بهذا الأسلوب فلن تكوني راضية بالتأكيد. أليس كذلك .؟

– نعم لن أكون راضية سواء أكانت المرأة أقل أم أكثر مني جمالا .

إن "جانيت" لا يمكن أن تكون "لوبين" الثاني .. فلو أنها كانت المرأة التي تهيم به وسمعته يطريها لطابت نفسا بذلك ولنمت ملامحها عما يعتمل في صدرها .

ومضى يبحث عن "باتريشا" . ولكنه وجدها في خلوة مع خاطبها "ريجي" وتبدي له من الحب ما يستحيل معه أن تكون تلك المرأة التي كشفت عن حبها لـ "لوبين" في تلك الكلمات النارية الملتهبة .

وخفت إليه زوجته "جوان" قائلة :

– أين كنت أيها المغازل الجريء .؟

فضحك "لوبين" وقال :

– لقد رأيتك تراقصين "كارليل" .

ثم اجتذبها إلى صدره وهو يقول : فلنرقص إذن هذه الرقصة .

وهمست "جوان" وهي بين ذراعيه :

– "فرانك" . أتحبني .؟

فضحك وقال :

– يا له من سؤال . ! بالتأكيد أحبك .

فمالت إليه قليلا وقبلت فمه وقالت : هناك سر كتمته عنك ..

– أحقا . ؟

– والآن أصغ إلي فسألقي إليك بسري .

– تكلمي إذن .

– كن سعيدا يا "فرانك" .. فإنك ستصبح أبا .!

- ساصبح ابا ..!

وما سمع "لوبين" هذه الكلمات حتى نسي حرج موقفه والأخطار التي تتهدده .. نسي الوثائق التي فرضت عليه سرقتها ، نسي "لوبين" الثاني وتهديداته ،. ونسي السجن الذي يترقبه ليتلقفه ، ونسي الفخ الذي نصبه كابتن "مالون" .

لو جاء ولدا لكرس حياته من اجله ولجعل منه اعظم رجل في العالم. سيجعله قويا .. شجاعا .. شريفا

مادار هذا الخاطر الأخير في ذهنه حتى ارتد إلى ذاكرته حرج موقفه من جديد .. كيف يجعله شريفا وله أب لا يلبث أن يلقى به في السجون.

وامتلأت نفسه غضباً على هذه المراة الجهنمية التي دفعت به إلى هذا الموقف .. لو انه لقيها الآن لأطبق باصابعه على عنقها وخنقها .

وما انتهت هذه الرقصة حتى تقدم احد اصدقائه إلى "جوان" يدعوها إلى مزاملته .. فاغتنم "لوبين" هذه الفرصة واسرع إلى قاعة المكتبة المطفاة الانوار فانزوى في ركن منها بعيدا عن الضجة ليفكر ما الطريقة التي تنقذه من هذه الورطة .؟

وجاء الجواب عن هذا السؤال . ولكن على نحو لم يكن يتوقعه .

* * *

بعد نصف الساعة خرج "لوبين" من قاعة المكتبة فاتجه إلى الشرفة وهبط إلى الحديقة وسار إلى موقف السيارات

ولقد انتوى أن يقدم على مغامرته ، وفي إحدى السيارات الواقفة في الانتظار يستطيع أن يبدل من هندامه بحيث لا تبدو إلا ثياب اللصوصية السوداء .

بحث "لوبين" عن سيارة معينة بالذات ودخل إليها وفي جوفها المظلم نزع ياقته البيضاء ورباطها وجذب قميصه الأبيض إلى اسفل فاخفاه

داخل البنطلون وتحت أطراف الجاكتة . ودس يديه في القفاز الأسود وثبت القناع على عينيه . ثم تسلل من السيارة في حرص وحذر فقد كان خطر اكتشاف أمره من ثلاث نواح : من ناحية الخدم ومن ناحية الضيوف . ومن ناحية الشرك الذي أقامه الكابتن "مالون" .!

ومن ظلمة إلى ظلمة أخذ "لوبين" يتسلل متجها إلى القصر وكانت أنوار كثير من الغرف مطفأة ومن بينها قاعة المكتب التي يودعها "بتسون" مستنداته ووثائقه .

مضى ثلث الساعة و"لوبين" رابض في الظلام حتى إذا اطمأن إلى سلامة الميدان خرج من مكمنه واقترب من النافذة المنشودة فدار بأصابعه الحساسة على هيكلها فتأكد من أنها غير مزودة بأسلاك خفية متصلة بأجراس الإنذار .

وفي اللحظة التالية كان لوبين داخل القاعة . فاقترب من المكتب خطوة بعد خطوة وفحصه فلم يجده مزودا بسلك من أي نوع كان .

ولم يكن اغتصاب الدرج بالأمر الشاق ..إذ كان قفله من طراز عادي ورأى "لوبين" في الدرج رزمة من الأوراق أخذ من بينها الوثائق التي أمر بسرقتها .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة ظفر وانتصار :

الآن يستطيع أن يبر بوعده فيتقدم بالأوراق إلى "لوبين" الثاني

وإذا ذاك سيفتضح "أرسين لوبين" وسيعتقل . !

ولكن "لوبين" الذي سيفتضح ويعتقل لن يكون "لوبين" الأول .!

وإنما سيكون .."لوبين" الثاني .!

على هذا استقر عزم "لوبين" حتى ولو دعاه الأمر إلى أن يلقي إلى السجن بامرأة تأبى إلا أن تدفعه إلى الإجرام . !

ولكنه غفل عن شيء واحد . غفل عن أن المرأة تنقلب وحشا إذا ما أهين حبها وديس قلبها .! ولقد وطئ "لوبين" قلب هذه المرأة ومرغه في

التراب في قسوة وبلا أقل مجاملة

لقد لطمها على فكها حين تحدثت عن زوجته .

وما كانت لتنسى هذه اللطمة .!

لقد مرت ساعات وهي تنتظرهذه اللحظة لتنتقم .لتثار لحبها المحتقر .

وما دس "لوبين" الوثائق المسروقة في جيبه حتى شق السكون صرخة حادة دوت في أرجاء البيت .

صرخة ارتفعت فوق ضجة الراقصين وأنغام الموسيقى .

- سرقت . ! "أرسين لوبين" هنا .! النجدة . النجدة . !

وهكذا وشت بـ"أرسين لوبين" المرأة التي أنقذها في يوم من الأيام من الوقوع في أيدي رجال البوليس .!

الفصل الحادي والعشرون

ترددت الكلمات في أرجاء البيت مدوية صاخبة . وسكنت قاعة الرقص كانما استحالت مقبرة مهجورة . !

وفي غرفة في أقصى القصر ضحك "مالون" جذلا . لقد عرف منذ ثوان قليلة أن درج المكتب قد اغتصب إذ بمجرد فتح الدرج انقطع تيار كهربائي متصل به بواسطة سلك دقيق أخفي في داخل الخشب فاستحال على "لوبين" أن يتبينه . فادرك "مالون" من انقطاع التيار أن الخطوة الأولى في الشرك الذى نصبه قد تمت بنجاح . ولقد سمع "مالون" الصرخة المدّوية إذ ثبت في قاعة المكتب ميكروفونا مكبرا للصوت نقل إليه الصرخة إلى حيث كان في أقصى القصر . فامتدت يده على عجل إلى الزر الذي يوصل التيار الكهربائيّ إلى الشبكة المحيطة بالقصر. فضغطه فانبعث فيها التيار .

أما "لوبين" فما إن سمع الصرخة حتى وثب إلى النافذة . ينبغي أن يبادر بالفرار قبل أن ينطلق المدعوون في إثره . فقفز إلى الحديقة وانطلق صوب السيارات . ولكنه لم يبلغها . !

كان هناك سيل من الرجال قد انطلق في أثره يسد عليه سبيل الفرار.

الحل الوحيد إذن أن ينحرف إلى أشجار الحديقة فيتوارى خلفها ويضلل مطارديه حتى ينتهي إلى السياج الشبكي فيتسلقه ويتوارى في أحشاء الغابة المظلمة .

على أنه ما إن تقدم بضع أمتار صوب الشبكة حتى رآها أشبه بشعلة من النور . كانت هناك مصابيح قوية مثبتة فيها . وعند قدومه كانت المصابيح مطفأة . أما الآن فقد غمرت الدائرة القريبة منها بنور

ساطع .

إذن فتلك ناحية من الشرك الذي أقامه الكابتن "مالون" .

ومن المؤكد أن "مالون" اقام نفرا من رجاله خارج الشبكة فإذا ما تخطاها "لوبين" تلقفوه وقبضوا عليه .

ولكن "لوبين" ما كان ليبالي بهذه العقبة . فلو حاول أحد أن يعترض طريقه لعرف كيف يسدد إليه لكمة تصرعه أرضا .

أخذ "لوبين" يجري صوب الشبكة غير مبال . والأشجار الباسقة تحجبه عن أنظار مطارديه . وفجأة رأى كلمات مضيئة تتوسط الشبكة: -

«خطر»

« الشبكة مكهربة»

« احذر أن يصعقك التيار»

"الشبكة مكهربة .!"

الآن أدرك حقيقة الفخ الذي نصبه "مالون" .! الآن عرف لماذا كان "مالون" موقنا من اعتقال "لوبين الثاني" .!

ضحك "لوبين" في مرارة .. ! تلك هي النهاية . عاجلا أو آجلا سيعتقل ويرفع القناع عن وجهه .. ويعرف العالم أجمع أن "ارسين لوبين" الخفي ليس إلا الروائي "فرانك مارش" ..!

ولكن "لوبين" لم يكن بالرجل الذي يستسلم إلى الهزيمة ولكن ما عساه مستطيعا أن يفعل ..؟ انتشرت شراذم الرجال في أنحاء الفناء يبحثون عنه . ولن تمضي دقائق حتى يجوسوا خلال الحديقة فيقعوا على أثره .

نزع "لوبين" قناعه وقفازه الأسود ودسهما في منطقة أدوات اللصوصية المشدودة حول وسطه .. ثم جذب قميصه ورده إلى مكانه فاخفى قميصه الأسود ، وثبت الياقة وعقد ربطة عنقه ، فالآن اختفى

"لوبين" ولو مؤقتا

جرى "لوبين" صوب موقف السيارات متسترا بالأشجار ولو أن أحدا رآه في هذه اللحظة وفطن إلى اضطراب هندامه لا ستطاع أن يعلل الأمر بأنه التقى بـ "لوبين" واشتبكا في النضال

ولكن أحدا لم يره لحسن الحظ فقد كان المطاردون لانفعالهم وقلة درايتهم يكادون يتجمعون في نقطة واحدة من الفناء في مكان واحد . فإذا ما فرغوا منه ارتدوا إليه ثانية دون أن يخطر لأحد منهم أن ينظم حملة المطاردة .

استطاع "لوبين" أن يبلغ موقف السيارات . ولكن ما عسى أن يغني عنه الأمر .. ؟ لن تمضي دقائق حتى يفطن أحد المطاردين (أو "مالون" عندما يلحق بهم) إلى أنهم لم يفتشوا السيارات . فإذا مضوا إليها عثروا عليه .

وهبه تخلص من المنطقة التى تضم أدوات اللصوصية . وهبه تخلص من الثياب السوداء المريبة ولم يبق عليه إلا ثياب السهرة . فهل يغني ذلك عنه شيئا .. كلا .. ففي هذه الحالة ستبادر المرآةالجهنمية إلى فضحه فتنبئ الحاضرين بأن "لوبين" الذي رأته إنما هو "فرانك مارش" . وحتى إذا لم تفعل فإن سير "ريتشارد فولتون" المدير العام للبوليس لن يتردد في القيام بهذه المهمة .

فنزعه الثياب المريبة يمكنه من الانضمام إلى المطاردين لكن لن ينقذه ، لأن الخطر الذي يتهدده كامن في إفشاء سره بواسطة المرآة الجهنمية أو بواسطة سير "فولتون" .

ارتعد "لوبين" لفرط الغضب الذي استولى عليه .. إنه يعرف الآن من هي هذه المرآة .. لقد رآها واكتشف شخصيتها . ولكن ما جدوى ذلك وهو الوحيد الذي يعرف أنها "ارسين لوبين" الثاني ..؟

وما العمل ..؟ نعم .. ما العمل ..؟

وومضت في ذهنه فكرة نيرة .

وثب "لوبين" إلى إحدى السيارات وخلع ثيابه الخارجية ثم نزع الثياب السوداء المريبة ومنطقة أدوات اللصوصية .

وعلى عجل ارتدى ثياب السهرة كما كان . فلو أن أحدا فتشه الآن لما وجد في ثيابه ما يدعو إلى الاشتباه ثم نزل من السيارة حاملا معه الثياب السوداء وفتح صندوقها الخلفي واخذ منه المنفاخ الحديدي الذي تنفخ به عجلات السيارة . ثم ارتدى فوق قميصه الأبيض قميص اللصوصية الأسود . وخرج من بين ظلمات الأشجار واتجه وهو يركض إلى الشبكة المكهربة وكما رآه القوم حين غمره الضوء انطلقت الصيحة من كل مكان :

- هاهو ذا "لوبين" .! هاهو ذا "لوبين" ..!

جرى الرجال في أثره وهو يتقدمهم إلى ناحية الشبكة وسمع "لوبين" أصواتا تصرخ في أثره : ابتعد عن الشبكة ايها المجنون إنها مكهربة .. إنها ستصعقك .

ولكن "لوبين" لم يبال بهذا التحذير .. ضاقت المسافة بينه وبين الشبكة .. ولم يعد بينهما إلا بضعة أمتار .

وفي ياس وقنوط رآه الناس يقفز الشبكة المكهربة قفزة الموت فوجموا في امكنتهم ذاهلين .

وفي اللحظة التالية رأى الناس وميضا خاطفا ينبثق من الشبكة المكهربة فعرفوا أن "لوبين" لمسها فصعقه التيار الكهربائي ..! وفي نفس اللحظة سادت الظلمة جميع الأنحاء إذ انفجرت الفيشات الكهربائية بسبب هذه اللمسة .!

الفصل الثاني والعشرون

غمرت الظلمة الفناء والحديقة والقصر حتى استحال على المرء أن يتبين راحة يده . وصاح الكابتن "مالون" برجاله :

- أضيئوا مصابيح السيارات فعساها تبدد الظلمة ريثما تصلح الفيشات ..!

ولكن مصابيح السيارات لم تبدد إلا ظلام المنطقة المحيطة بها.. فظلت الشبكة وما حولها غارقة في الظلام .

وقال سير "فولتون" : اركب يا "مالون" سيارتي وسر في محاذاة الشبكة حتى تعثر على الجثة .

دار "مالون" بالسيارة حول الشبكة حتى كشف له مصباحه الجثة طريحة على الأرض .

على قيد بضعة أمتار منه جثة "أرسين لوبين" في ثيابه السوداء وعلى وجهه القناع المعروف .. وقال "مالون" في نفسه :

- لا أظن أن التيار قتلها .. لاشك أنها غائبة عن الصواب .!

وعند ما هم بالنزول من السيارة أخذت عينه تلك المرأة التي يعرف أنها هي "لوبين" الثاني . كانت على مقربة منه تتحدث مع بعض صديقاتها

جمد "مالون" في مكانه . وجحظت عيناه .. هذه المرأة لم تصب بسوء إذن فجثة من تلك الملقاة على الأرض .؟

إنها بلا نزاع جثة صديقه "لوبين" .. جثة الروائي "فرانك مارش".!

أحس مالون" بالحزن يفيض في قلبه .

سار مالون إلى جثة "لوبين" في خطوات متخاذلة . إنه يريد على الأقل أن يطمئن إلى أن التيار الكهربائي لم يصعقه

مال الكابتن "مالون" فوق الجثة وفك أزرار القميص بيد مرتعدة ليستمع إلى دقات القلب . وللمرة الثانية حملق مذهولا .

لم يكن ماراى جثة "ارسين لوبين" كما اعتقد .. وإنما دمية البست الثياب السوداء المريبة .!

- نعم .. هذا هو القميص الأسود .. وهذا هو القناع .. وهذا هو البنطلون الأسود . ولكن السترة لم تكن تحتوى على جثته وإنما على كومة من الثياب حشيت في داخلها حتى بدا لها شكل الإنسان.

وبقدر ما حزن "مالون" في أول الأمر بقدر ما استطاره الفرح والابتهاج.

ولكن "مالون" لم يكن من الغباوة بحيث يغفل عن دقة الموقف.. إن "لوبين" ما عمد إلى حيلة الدمية إلا ليتيح لنفسه فسحة من الوقت يتمكن من خلالها من الفرار .. فمن واجب "مالون" إذن أن يعينه على تحقيق غرضه ... يجب الا يعلم أحد أن الجثة ليست إلا دمية .. فليبق الناس على اعتقادهم ولتنتقل الدمية إلى المشرحة .. فإذا ما تم ذلك انصرف المدعوون ولم تنجل الحقيقة إلا في الصباح .

وامر "مالون" بمحفة وضع الجثة المزعومة عليها وسار صوب القصر .

ولما أشرف عليه دوت صرخة فزع حادة .. وعندما أرسل "مالون" بصره الفى أن الصرخة انما صدرت عن "جوان" زوجة "ارسين لوبين"!

كان "مالون" في تدبيره قد عمل حسابا لكل شيء . عدا "جوان" .!

بل الواقع انه لم يكن يعرف انها بين المدعوات إذ لم ير إلا "لوبين" منفردا .

جرت "جوان" صوب الجثة تنتزع القناع عن وجهها .

وعلى عجل وضع "مالون" المحفة على الأرض وتحول إلى "جوان" وهي تصرخ : زوجي .. زوجي .!

وهمس في أذنها قائلا .! اطمئني .! انه ليس زوجك . إنها دمية!.
قولي إن صرخاتك ما كانت إلا تمثيلا .!

واستعادت "جوان" شجاعتها وسري عنها .

وكان سير ريتشارد فولتون" المدير العام للبوليس على قيد خطوات يرقب ما يجري ولم يستغرب ما عرا "جوان" من حزن شديد إذ كان موقنا من أن زوجها هو "ارسين لوبين" .

وهذا الحزن دليل جديد يدعم نظريته .

التفت سير"فولتون" إلى "مالون" وقال :

- إلى أين تمضي الجثة .؟

- إلى المشرحة يا سيدي .

- لا داعي لذلك الآن .اذهب بها إلى قاعة المكتبة لنفحصها مبدئيا .

- ولكن ..

فقال سير "فولتون" في صرامة :

- امض بها إلى قاعة المكتبة .! ولم ير "مالون" مناصا من الإذعان .

على أريكة في قاعة المكتبة وضعت جثة "لوبين" . وعلى مقربة منها وقف سير"فولتون" و "مالون" و "جوان" واختها "مونا" وزوجها ومستر "بتسون" صاحب القصر وزوجته ونفر من أعوان "مالون" .

والتفت مدير البوليس إلى "جوان" وقال :

- هل لك يا مسز "مارش" أن تفسري لي هذا السلوك الغريب الذي بدا منك .؟

كان هذا السؤال الذي يخشاه "مالون" . أي تعليل يمكن أن تدلي به.، والتفسير الوحيد لجزعها هو انها تعرف أن "لوبين" هو زوجها .؟

وقال "مالون" :

- انِ في وسعي أن ..

ولكن "مونا" قاطعته بقولها .

- انتظر يا كابتن "مالون" .. إني انا التي ساعلل هذا السلوك الذي بدا من اختي ويصفه سير "فولتون" بالشذوذ والغرابة . لقد شعرت "جوان" بصداع شديد في اثناء الرقص فصعدت بها إلى المخدع وأرقدتها في الفراش . فنامت نوما متقطعا تخالطه الأحلام المزعجة . إذ كانت لاتنفك تتمتم في نومها قائلة «إن زوجي مريض .. مات زوجي .. مات زوجي ..» فايقظتها وفي هذه اللحظة انطفات الأنوار فهبطنا مسرعتين . وفوجئت "جوان" بان رأت المحفة وفوقها الجثة . وكانت لا تزال تحت تاثير كابوسها المزعج لم تتخلص بعد من اضطرابها فاطلقت هذه الصيحة . ولكنها تمالكت روعها في الحال وعرفت أنها كانت حالمة ..

كان التعليل معقولا .. وانطلت الأكذوبة على الحاضرين عدا شخصا واحدا .. وما كان هذا الشخص إلا سير "فولتون" .!

اما "فولتون" فلم يزد على ان يبتسم ابتسامة ساخرة .. كان حسبه ان ينزع القناع فيكشف للحاضرين وجه "لوبين" وتنهار هذه الأكذوبة الصارخة التي حاكتها "مونا" .ولكن سير "فولتون" كان إنسانا ذا قلب قبل أن يكون شرطيا

قال :إذن فلنرفع ،

ثم امسك .. رحمة بـ "جوان" .!

وفي هذه اللحظة فتح الباب ودخل "ارثر ويب" .

وكان "ويب" ممتقع الوجه شاحب اللون .. أرسل بصره إلى الجثة المقنعة وصاح في صوت متهدج : ما الذي جرى ؟

فاجاب سير "فولتون":

- قتل لص يدعى "ارسين لوبين" .

فازداد وجهه امتقاعا وقال :

- "اليسيا" قتلت .! يا إلهي "اليسيا" .

حملق إليه مدير البوليس مذهولا .. ايقول "لوبين" قتل فيجزع ويقول «اليسيا قتلت» اية علاقة بين "لوبين" و"اليسيا" .!

وتكلم "مالون" قائلا : لقد انكشفت اللعبة وافتضح السر يا "ويب" . خان الحظ زوجتك فعرفنا أنها "ارسين لوبين" .!

وتكلم سير "فولتون" قائلا

- ما هذا الهراء الذي ترده يا "مالون" .؟

فقال "مالون" :

- إن "ارسين لوبين" امرأة لا رجل .! وهذه المرأة هي مسز "ويب" .!

فقال "ويب" :

- ماذا قلت .؟ "ارسين لوبين" .؟

- نعم . فتنفس "ويب" الصعداء وقال منكرا :

- "ارسين لوبين" . لقد حسبتك تقول "اليس روبين" .

هذا هو اسم التدليل الذي أنادي به زوجتي . إن هذا الرجل يهذي يا سير "فولتون" ولابد أن اقاضيه بسبب هذه التهمة المفتراة التي الصقها بزوجتي

فقال الكابتن "مالون" وأمسك بذراع "ويب" ليحول دون خروجه:

- إني اقرر على مسؤوليتي ان "اليسيا ويب" لصة مشهورة . وان من اسمائها المنتحلة "دوروثي ويست" و"جرترود تومكنز" .. وهي التي سرقت الوثائق من مكتب مستر "بتسون" كما سرقت جواهر بعض المدعوين وأعطتها إلى زوجها . وإني أصر على ضرورة تفتيشه الآن .

فقال "ويب" :

- يا للجراة .! يجب أن تحميني ضد هذه الاتهامات يا سير "فولتون".!

فقال مديرالبوليس :

- ساحميك . سانزع القناع لنتبين الحقيقة .

واقترب سير "فولتون" من الجثة ونزع القناع .. ولم ينكشف له الوجه الذي كان يتوقع . وانما رأى ثيابا تحشو السترة السوداء ويخفيها القناع .!

وفي غضب صاح سير "فولتون" :

- إن "ارسين لوبين" لا يزال حرا طليقا .. والفضل في ذلك يرجع إليك يا "مالون" بسبب حماقتك وعجزك عن التمييز بين الجثة والدمية

فصاح "ويب" :

- كلنا نعرف أن "ارسين لوبين" هو "فرانك مارش"

فابتدره "مالون" بقوله :

- وكيف عرفت ذلك .؟

وكان السؤال فجائيا محرجا ولكن "ويب" استطاع بحضور بديهة أن يجيب :

- إن وجود مسز "مارش" دليل على هذا

وللمرة الثانية قال "مالون" مخاطبا مدير البوليس :

- ارجوك يا سيدي أن تامر بتفتيش هذاالرجل . فستجد في جيوبه بعض الجواهر المسروقة .

فهز "ويب" كتفيه في غير مبالاة وقال :

- لست أمانع في تفتيشي لأثبت كذب هذه المزاعم .

ولكني اصر على ضرورة إحضار "فرانك مارش" اولا

فقال مستر "بتسون" :

- إن هذا من الإنصاف .

فضحك "ويب" ساخرا وقال :

- إني موقن يا سيدي من انهم لن يهتدوا إلى اثره .. لقد استطاع في اثناء إطفاء الأنوار أن يجتاز السياج ويختفي في ظلمات الغابة .

وأمر سير "فولتون" بعض رجال البوليس بالبحث عن مستر"فرانك مارش"

وغاب الرجال خمس دقائق ثم عشرا .. ثم ربع الساعة

واخيرا رجعوايقولون :

- إن مستر "فرانك مارش" غير موجود

فابتسم "ويب" وقال :

- الم اقل لكم .!

الفصل الثالث والعشرون

التفت سير "فولتون" إلى الكابتن "مالون" وقال في لهجة تهكمية:

- الآن ما رأيك يا كابتن .؟

- مازلت عند رايي يا سيدي .. إني أصر على تفتيش هذا الرجل.

كما أرجوك أن تامر باستدعاء زوجته

وأمر سير "فولتون" باستدعائها . وابتدرها "مالون" بقوله :

- إنك أنت "أرسين لوبين" .!

فنظرت إليه في تهكم وقالت :

- وما شأن هذه الجثة إذن .؟

- إنها دمية لا جثة .

- دمية .! إذن فقد هرب "فرانك مارش" .

وامتقع لونها

- كيف عرفت أن "لوبين" هو "فرانك مارش" .؟

- لقد رأيته وهو يغتصب درج المكتب عندما صرخت مستنجدة

- وهل فر هاربا عندما صرخت .؟

- نعم . وثب إلى الحديقة من النافذة

- هل كان مرتديا ثياب السهرة ..؟

- لا . بل كان مرتديا الثياب السوداء التي اعتاد أن يتخذها في سرقاته .

- صفي لنا هذه الثياب

- قفاز أسود . وقميص أسود ، وقناع أسود

- بالتأكيد أن القناع كان يخفي وجهه .؟

- أكيد

فصاح "مالون" في ظفر وانتصار : كيف عرفت إذن أن "أرسين لوبين"

هو "فرانك مارش" مادام قناعه يخفي وجهه .؟

شحب وجه "اليسيا ويب" ولم تحر جوابا .. فاغتنم "مالون" الفرصة وقال :

- ارأيت يا سيدي المدير انها تكذب وتلفق .. لقد دبرت هي وزوجها مؤامرة دنيئة لإلقاء الريبة على مستر "فرانك مارش" .. إني أصر على تفتيشها وتفتيش زوجها .

وفي هذه اللحظة فوجئ الحاضرون بخبطات صادرة من دولاب كبير قائم في ركن القاعة . فقال رب القصر :

- ما هذا .؟

أسرع إلى الدولاب وفتحه ، وذهل الحاضرون حين أخذ بابصارهم المنظر الذي تراءى لهم : في قاع الدولاب كان "فرانك مارش" موثق القياد مكمما وهو يكاد يختنق .

أجلس "مارش" على الأريكة ونضح وجهه بالكولونيا

ولما تمالك وعيه قال جوابا عن الأسئلة التي وجهت إليه :

- لاحظت في اثناء السهرة حركات مريبة تصدر من "اليسيا ويب" وزوجها . ثم رأيتهما يتسللان إلى قاعة المكتبة ، فخطر لي بدافع من الفضول ان اتعقبهما . ففاجاتهما وهما يغتصبان درج المكتب . ولما رآياني هجم علي "ويب" وضربني على راسي ضربة افقدتني الوعي . فلما افقت وجدتني داخل الدولاب موثقا مكمما .!

وصدق الحاضرون هذه القصة .. عدا "إليسيا ويب" وزوجها

صاح زوجها :

- إنك "ارسين لوبين" ..!

فنظر إليهما في استغراب وقال في صوت بريء :

- انا "ارسين لوبين" .!

فصاح الكابتن "مالون" قائلا :

- إني اصر على تفتيش "ويب" .

فقال "ويب" :

- فليكن .. فلست ابالي .

اقترب أحد رجال البوليس من "ويب" وفتشه .

ومن جيبه الأيسر اخرج قلادة من الماس ما وقع عليها نظر مسز "بتسون" حتى صاحت : إنها قلادتي التي سرقت منذ قليل! إذن فقد كان الكابتن "مالون" على حق .!

كان "مالون" فعلا على حق . فمن جيوب "ويب" اخرجت جواهر مسروقة واخيرا اخرجت الوثائق التي سرقت من درج المكتب .

ولم يكن حظ "اليسيا ويب" دون حظ زوجها .

* * *

في صباح اليوم التالي ذهب الكابتن "مالون" إلى زيارة صديقه "مارش"

وابتدره بقوله : والآن حدثني يا "لوبين" عن حقيقة ما حدث .

ابتسم "لوبين" وقال : أعرني سمعك إذن . فإن للمسالة ناحية خفية إني انا الذي سرقت الوثائق من مكتب "بتسون" . فقد اقسمت بشرفي أن اقدمها إلى "اليسيا ويب".

و"لوبين" كما تعلم لا يخل بوعد قطعه على نفسه ولكن لم يكن لي مفر في الوقت ذاته من ان احتال على هتك سترها لا من اجل حريتي .. ولا من اجل هناءة "جوان" .. وإنما من أجل الطفل الذي سارزق به قريبا .

دخلت إلى قاعة المكتبة لانفرد فيها بنفسي اتدبر مخرجا من هذه الورطة . وبينما انا رابض في الظلام رأيت شبحين يدخلان إلى القاعة ويتحدثان في صوت منخفض .. ومن حديثهما عرفت انهما "اليسيا ويب" وزوجها .. بل عرفت اكثر من هذا .. عرفت أن "اليسيا" هي "لوبين" الثاني!

وبعد نصف الساعة تسللت إلى قاعة المكتبة مرة اخرى وفتحت الدرج وسرقت الوثائق وقد صح عزمي على أن ادبر لـ "اليسيا" مكيدة تنقذني

منها . ولكني ما كدت ادس الوثائق في جيبي حتى رايت "اليسيا" عند الباب وهي تصرخ مستنجدة تلك الصرخة التي اقامت الدنيا واقعدتها . وهذا في الواقع هو الشيء الذي يحيرني.. لماذا وشت بي وقد كان في وسعها أن تظل مسيطرة علي بتهديداتها .؟ إني أعلل الأمر بما بدر مني حين لطمتها على وجهها . فقد انقلب حبها لي بغضا وكراهية .

فابتسم الكابتن "مالون" وقال :

- وهناك تعليل آخر لا علم لك به .. اتذكر احد اعوانك المسمى "تومكنز" .؟

-بالتاكيد.. إنه ذلك الرجل الذي قتل بسبب غلطة ارتكبها في تنفيذ اوامري فادت إلى هلاكه

- ولم تنس بالتاكيد أن ابنته اعتبرتك مسؤولا عن وفاة أبيها..؟

- هذا صحيح .. وقد اقسمت ان تنتقم مني .

هل يدهشك إذن ان تعلم ان "اليسيا" هي ابنة "تومكنز" .؟

- ابنة "تومكنز" ..؟

- نعم .فحين اكتشفت ان صاقلة الأظفار "دوروثي ويست" هي "لوبين" الثاني امرت رجالي بالتحري عن ماضيها فانكشف لهم هذا السر وهذا هو السبب في انها تعرف انك "ارسين لوبين" .. فإذا كانت قد وشت بك فمرجع هذا إلى رغبتها في الثار لابيها أولا والثار لغرامها المنبوذ ثانيا

تابع "لوبين" قصته قائلا : عندما اطلقت "اليسيا" صرخة الاستنجاد أيقنت ان خطتي كلها قد انهارت فوثبت إلى الحديقة واسرعت صوب الغابة . ولكني رايت شبكتك الكهربائية تحذرني من الاقتراب . فاستولت علي الحيرةولكن ذهني تفتق عن خاطر طيب : يجب أن أحرق الفيشة الكهربائية ليسود الظلام حتى اجد في الظلمة عونا لي على تنفيذ خطتي الجديدة .. واقتربت من الشبكة وانا احمل منفاخا حديديا اخذته من إحدى السيارات . والقيت المنفاخ على الشبكة بحيث يتصل بسلكين في وقت واحد فكان من اثر ذلك ان حدث ماس كهربائي

احترقت بسببه الفيشات وعم الظلام .
وفي الظلمة السائدة أسرعت إلى القصر فأخذت من دولاب "بتسون" كومة من الثياب نسقتها على شكل دمية وغطيتها بالثياب السوداء التي رآني فيها المطاردون وأسدلت القناع الأسود على وجهها .. ووضعت الدمية إلى جانب الشبكة .
وبعد ذلك اندسست بين المدعوات واغتنمت فرصة الهرج والمرج فسرقت بعض جواهرهن وقلاداتهن . ولما أضيئت مصابيح السيارات بحثت عن "ويب" فوجدته في قاعة الرقص . ودسست في جيبه قسما من الجواهر والوثائق المسروقة دون أن يشعر بي . وعدت إلى زوجته في الحديقة ودسست بعض الجواهر في جيبها .
ثم أسرعت إلى البيت فحبست نفسي في الدولاب بعد أن شددت وثاقي وكممت فمي . ولبثت فيه إلى أن أنقذتموني .
فابتسم الكابتن "مالون" وقال :
- الحق أن تدبيرك محكم . وقد دعمه العثور على الماسة الزرقاء في دولاب "اليسياويب" . والمنطقة المملوءة بأدوات اللصوصية في سيارة "ويب" التى كانت في انتظاره في حديقة قصر "بتسون" .
وقال "لوبين" متسائلا : ولكن هناك نقطة لم أجد لها تعليلا . وأنا في الدولاب سمعتك تتشبث بضرورة تفتيش مستر "ويب" . فلم كان هذا الإصرار مع انك لم تكن تعلم أنني دسست الجواهر المسروقة في جيبه.؟
فاحمر وجه الكابتن "مالون" وقال : الواقع أني كنت مرتابا في أمره بل لقد كنت على يقين من أن في جيبه قلادة معينة .
- أية قلادة تعني ؟
- قلادة مسز "بتسون".
- ومن أين لك هذا اليقين .؟ ما الذي جعلك متأكدا من وجودها في جيبه .؟
فابتسم الكابتن "مالون" وقال :

- أمن الضروري أن تعرف جواب هذا السؤال .؟

الواقع أني .. الواقع أني أنا الذي سرقتها ثم دسستها في جيبه..!

وهكذا انقلب الشرطي لصا كما قلت لك ..

"تمت"

القسم الثاني
الجريمة المشروعة

قال القاضي بصوت اجش :

– لقد عجز الدفاع عن إثبات اية مخالفة قانونية في القرض الذي عقد بين المدعي وبين مستر "الفريد جرين" ، ولذلك رفضت الدعوى، أما المصاريف فسننظر في امرها غدا .

وما إن نطق القاضي بالحكم حتى نهض الحاضرون وقوفا وتهيئوا للانصراف .!

وحذا "ارسين لوبين" حذو الآخرين ، وربت على كتف زميله "هوبي بريجز" لكي يتبعه .

كان قد قضى ساعتين في تلك القاعة الضيقة وهو يراقب ما يدور بين الدفاع والاتهام بصبر عجيب رغم تبرمه بصلابة المقاعد الخشبية.

ولما اصبحا في الطريق .. توقف "لوبين" عن السير وقال :

– بودي ان القي نظرة اخرى على المدعي .

وانتحيا ناحية بالقرب من باب المحكمة .. وتريثا حتى مر بهما المدعي مستر "جيمس ديفر" .

كان رجلا طويل القامة ، كالح الوجه ، له عينان خضروان غائرتان، وانف دقيق مدبب ، وذقن بارز .

لم يكن احد يعرف او يصدق أن مستر "ديفر" يخالف القانون في معاملاته مع عملائه .

اما "لوبين" فإنه قضى في امره لأول وهلة بانه رجل محتال غادر .. وود في تلك اللحظة لو استطاع أن ينقض عليه ويشبعه لكما وركلا.

ولكنه كظم غيظه . وسار مع "هوبي" في طريقهما إلى احد المشارب.

وهناك اشعل "لوبين" لفافة تبغ وراح ينفث الدخان من فمه في حلقات متتابعة ..

ساد الصمت بين الصديقين فترة .. واخيرا قال "هوبي" بصوت خافت :

من عجب حقا ان ينجو هذا الرجل من قبضة القانون .
فابتسم "لوبين" وقال :
- وددت لو أمكنني أن اتصل بمستر "ديفز" اتصالا عمليا .. فإنني لا اشك في صدق ما يروى عنه من قصص .
والواقع أن مستر "ديفر" كان شديد الحرص في عمله .. فهو لا يخالف القانون مخالفة صريحة .
كان قد اتخذ له مكتبا في "مانشستر" لإقراض الناس بفوائد .. وأذاع إعلانات اكد فيها استعداده لعقد قروض تتراوح قيمتها بين عشرة جنيهات وخمسين الفا .. وذلك بغير أي ضمان .. سوى إمضاء المدين . بيد أنه كان يخرج من جميع الصفقات .. وقد تضاعف المبلغ الذي اقرضه .. وتضخم بكيفية لا يعلم بها أحد .
كان الرجل يلجا في عمله إلى حيل غريبة تدل على الذكاء فهو يقرض الطالبين قروضا تتراوح قيمتها بين عشرة جنيهات وخمسين ألفا ، ولكنه يطالب العميل بشيء ثمين على سبيل الرهينة ويذكر امر هذه الرهينة في العقد .. فإذا استطاع المقترض أن يرد المبلغ ويدفع الربح المقرر قانونا انتهى الأمر عند ذلك واسترد المدين رهينته .. أما إذا ألفى المدين نفسه في ضيق يضطره إلى إطالة مدة السداد ، أو عقد قرض آخر. فعندئذ تكون الطامة .. وهنا يبدأ مستر "ديفر" عمله الحقيقي .. فيجد المدين نفسه مضطر أن يوقع طائفة من العقود المبهمة .. والصكوك البيضاء . والاشتراطات الحافلة باصطلاحات مالية لا قبل له على فهمها ، بينما يتولى مستر "ديفر" إقناعه بلباقته المعهودة . بأن هذه كلها إجراءات قانونية شكلية لا تقدم .. ولا تؤخر .
ومتى حانت ساعة الوفاء . تخبط المدين بين الأرقام والصكوك ، ووجد انه بطريقة غامضة قد اصبح مدينا لمستر "ديفر" بما يوازي خمسة أو ستة اضعاف المبلغ الذي اقترضه .. فيسقط في يده ويقنع من الغنيمة بترك الرهينة لمستر "ديفر" .
وكان ذلك هو الحال في القضية التي شهدها "لوبين" فقد اقترض مستر

"ألفريد جرين" مبلغا من المال من مستر "ديفر" .. ومات المدين بعد ذلك فذهبت أرملته إلى "ديفر" تطالبه برد الرهينة بعد أن توافر لديها شيء من المال يكفي لسداد الدين الأصلي وأرباحه.. ولشد ما كانت دهشتها حين طالبها مستر "ديفر" بدفع مبلغ يوازي ستة أضعاف ما اقترضه زوجها منه .

ورأت المرأة المسكينة أن تلجأ إلى القضاء لعله يقتص لها .. ولكن الرجل الذي استطاع التلاعب بكل من وقع في قبضة يده .. استطاع كذلك أن يغرر بالمحكمة ويكسب القضية .

فقال "لوبين" :

- أصغ إلي يا "هوبي" .. لقد عولت على طلب قرض من مستر "ديفر" .

فأجاب "هوبي" بصوت خافت :

- إن اقتناص مثل هذا الرجل يحتاج إلى شرك محكم .. وأكبر ظني أنه داهية شديد الحرص .

فغمغم "لوبين" :

- لذلك سأتقدم إليه بقصة حقيقية .. يضيع في تلافيفها .

وأمسك عن الكلام .. ثم أشعل لفافة تبغ وراح يدخن ويفكر ..

وفي صباح اليوم التالي قصد "لوبين" إلى مكتب مستر "ديفر" .. وقد أبدل من هيئته حتى أضحت السذاجة البريئة مجسمة في نظراته وحركاته .

كان يضع وردة بيضاء في عروة ردائه (ومونوكلا) فوق عينه اليمنى ، أما قبعته فقد أزاحها إلى الوراء وأصبح من ينظر إليه لا يشك في أنه من الفتيان الأغنياء الأغرار الذين لا يقيمون للمال وزنا .

قابل "لوبين" أحد الموظفين بمكتب "ديفر" وأفهمه بهدوء أنه يدعى "سميث" وأنه بحاجة إلى اقتراض مائة جنيه على أن يكتب صكا بالمبلغ.

سأله الموظف .

- وهل لدى مستر "سميث" شيء على سبيل الرهينة ؟

فاجاب "لوبين" :

- ولكنكم تذكرون في إعلانكم انكم تكتفون بإمضاء المدين

- في مثل هذه الحالة عندما يكون المبلغ باهظا .

- حسنا .. حسنا .. إن عندي بضع سندات قديمة ولكنها ذات قيمة كبيرة.

فهز الموظف راسه .

ثم قال :

- هل لك في أن تنتظر ريثما ادعو مستر "ديفر" ؟ وبعد بضع دقائق وجد "لوبين" نفسه في مكتب مستر "ديفر" .

وبدا "لوبين" الحديث فقال :

- إنني جئت في طلب قرض فقد خسرت كل ما كان معي في سباق الخيل أمس . كنت أراهن تبعا لخطة دقيقة رسمها لي صديق قرر انها لا تفشل أبدا . واقول لك الحق إنني مطمئن إلى هذه الخطة وواثق من انها ستعود علي اليوم بربح أكيد .

فلمعت عينا مستر "ديفر" .

كان يعلم أن المراهنين على خيل السباق .. هم خير الزبائن .

قال :

- سمعتك تذكر عن رهينة يا مستر .. مستر "سميث" .. ويسرني أن اقرضك مبلغ مائة جنيه بالفوائد القانونية.

- حقا .. إن معي بضع سندات قديمة ، لم اشا التصرف فيها بالبيع لانها تعود عليّ بربح لا باس به .

واخرج من جيبه غلافا كبيرا قدمه إلى مستر"ديفر" الذي تناوله في لهفة .

كانت سندات دين لتوانيا عن سنة ١٩٢٥ ، وتدفع لحاملها وقيمة كل منها خمسة وعشرون جنيها .

راح مستر "ديفر" يعبث بالسندات بين اصابعه ، ثم أخرج عدسة مكبرة وبدا يفحص السندات بإمعان .

واخيرا رفع راسه ، ونظر إلى "لوبين" ثم قال :

- الواقع اننا لا نستبقي في خزانتنا مبالغ كبيرةكهذا المبلغ الذي تطلبه يا مستر "سميث" ، فإذا راقك أن تترك هذه السندات معي حتى الساعة الثانية بعد ظهر اليوم .. أمكننا ان نقدم لك المبلغ ونبرم عقد الاتفاق .

فقال "لوبين" في لهجة تدل على الاغتباط :

- بكل ارتياح .. مادمت ساحصل على النقود قبل بدء السباق اليوم .

وعاد "لوبين" إلى مكتب مستر "ديفر" في الموعد المحدد فقدم إليه الرجل المبلغ المطلوب .

وانصرف "لوبين" من المكتب إلى الفندق الذي نزل فيه مع "هوبي بريجز" وهو يصفر بشفتيه .

قال يحدث صديقه :

- لقد حصلت على مبلغ مائة جنيه من مال الزميل "ديفر" .. فهيا بنا ننفقها في ملذات الحياة .

وترك الصديقان الفندق وانطلقا إلى حلبة السباق ..

اشترك "لوبين" في المراهنات وضاعف المبلغ الذي اقترضه من مستر "ديفر" وهو ما لم يكن يرجوه هذا الأخير بعد إذ وضع يده على سندات تربو قيمتها على خمسمائة جنيه .

كان مستر "ديفر" يدرك أن السندات حقيقية لا زيف فيها ولذلك اقرض "لوبين" المبلغ عن طيب خاطر .

وفي صباح اليوم التالي قصد "لوبين" إلى مكتب "ديفر" وقد انقلبت سحنته ، واستولت عليه الكآبة .

قال "لوبين" بصوت حزين :

- لست أدري كيف أمكن أن يخسر الجواد .

فقال مستر "ديفر" متلطفا :

- حقا ! هل خسر ؟

- نعم .. ولا أعلم كيف حدث ذلك .. ومهما يكن من أمر فإنني سأربح

اليوم بغير شك .
- وكم تطلب اليوم يا مستر "سميث" ؟
-ألفاً من الجنيهات
- إن ألف جنيه مبلغ لا يستهان به يا مستر .. "سميث" . بيد أنني على استعداد لأن أقرضك هذا المبلغ لو قدمت لي رهينة أخرى ..
فقاطعه "لوبين" : حسنا .. إن معي عددا آخر من تلك السندات فأنا أملك مائتين منها .
ودق مستر "ديفر" الجرس فدخل أحد الموظفين وقال له :
- جئني بألف جنيه لمستر "سميث" يا عزيزي "جولدبرج"
فانصرف الموظف وعاد بعد لحظة وهو يحمل حزمة من الأوراق المالية.
ومد "لوبين" يده إلى جيبه فأخرج منه ظرفا كبيرا قدمه إلى مستر "ديفر" .
- لنبدأ بكتابة الصك يا مستر "سميث" ..؟
ولكنه أمسك عن الكلام فجأة حين تعالى من الغرفة الخارجية صوت خشن يتكلم بلهجة القرويين من أهل الشمال كان يقول :
- إنني أعرف هذا الرجل ، حتى ولو كان في غرفة مظلمة ، إنه "أرسين لوبين" بلحمه ودمه .. وقد رأيته يدخل هنا .
وسرعان ما وضع "ديفر" يده على النقود ، ثم أخرج يده الأخرى من درج مكتبه فإذا فيها مسدس .
صاح وهو يصوب المسدس إلى "لوبين" :
- صبرالحظة واحدة يا مستر "سميث" .. يخيل لي أنك في عجلة؟ ثم دق الجرس ثانية . فدخل "جولدبيج" مهرولا .
قال "ديفر" لكاتبه :
- فتش جيب هذا الرجل يا مستر "جولدبرج" فلعل فيه ما يدل على شخصيته .
وسرعان ما رفع "لوبين" المونوكل عن عينيه وصاح بحدة :
- أيها الوغد .. لسوف أعاقبك على هذه الفعلة .!
إن أحدا لم يجرؤ قط على أن يلحق بي مثل هذه الإهانة.

فرفع "ديفر" يده بسرعة ولكم "لوبين" لكمة قوية أسالت الدم من شفته .
ثم قال :

- إن لصا مثلك يجب أن يزن الكلام قبل أن ينطق به

وقال "جولدبرج" :

- لقد عثرت على هذا الخطاب في أحد جيوبه وعليه اسم "أرسين لوبين" وعثرت أيضا على هذا الغلاف .

فتناول مستر "ديفر" الغلاف وأخرج محتوياته . كانت به كمية أخرى من السندات ، مماثلة لعدد السندات التي قدمها إليه "لوبين" منذ دقائق.

والتفت إلى "جولدبرج" . وقال :

- أرى أن تدعو البوليس

فقال "لوبين" في هدوء :

- سوف تندم على مافعلت يا "ديفر" وبعد بضع دقائق قدم أحد مفتشي البوليس ، وفحص الغلافين ثم هز رأسه وقال :

- إنها حيلة قديمة يا مستر "ديفر" .. ويقيني أنه لولا إنذار ذلك القروي لأضيف اسمك إلى قائمة ضحايا هذا المحتال الماهر .. ثم التفت إلى "لوبين" وقال :

- هيا .. ودعني أزين معصمك بهذه الأساور .

وقاده المفتش إلى الخارج حيث تجمعت جمهرة من الناس بدعوا يتحدثون عن "أرسين لوبين" وكيف أنه أراد الاحتيال على مستر "ديفر" .. ووجهت إلى "لوبين" تهمة الاحتيال ومحاولة الاستيلاء على أموال غيره بالخديعة .

وفي صباح يوم الإثنين وصل المفتش "تيل" إلى مانشستر وبرفقته رجل آخر عرف فيما بعد أنه أحد الإخصائيين في فحص المستندات . ولشد ما كانت دهشته حين أكد الخبير الإخصائي أن تلك السندات حقيقية لا زيف فيها .

تهالك "تيل" على أحد المقاعد وهو يقول :

- ترى ما غرض "لوبين" من هذه الدعابة ثم سأل المفتش :

- وهل حقا أن مستر "ديفر" لطمه على خده فاسال الدم من شفته؟
فاجاب مفتش البوليس :
- نعم يا سيدي .. وقد قرر مستر "ديفر" ذلك في التحقيق .. فقال "تيل".
- الأفضل أن أقابل "لوبين" بنفسي .. وإذا لم أكن مخطئا فسوف يدفع أحدكم ثمن القبض عليه وإهانته غاليا .
وهتف "لوبين" عندما رأى صديقه :
- أهذا أنت يا "تيل" . يسرني أنك جئت . انظر إلى هؤلاء الحمقى..
فقاطعه "تيل" قائلا :
- دعنا من ذلك الآن .. وخبرني ماذا تبغي من وراء هذه الدعابة ؟؟
- ماذا أبغي ؟ هذه في الحق نقطة حساسة .
فلمع في عيني "تيل بريق الفهم .. والتفت إلى المفتش المحلي وسأل :
- أكبر الظن أنكم لم تعثروا على ذلك القروي الذي كان سبباقي القبض على المتهم .
فهز المفتش رأسه سلبا وأجاب :
- كلا يا سيدي . إننا بحثنا عنه في جميع الفنادق . ولكن الظاهر أن الأرض انشقت وابتلعته . وقد أذعت نشرة وهنا قال "لوبين" للمفتش "تيل" :
- لقد اعتدوا علي وأهانوني وألقوا بي في السجن ثمانيا وأربعين ساعة بين اللصوص وقطاع الطرق غير أن الصحف نشرت تفاصيل الحادث أتعرف معنى ذلك ؟
فلم يجب "تيل" .
قال "لوبين" :
- إنني لن أقبل أقل من عشرة آلاف جنيه تعويضا عما أصابني من إهانة وفضيحة وسوء معاملة ، ومصادرة حرية ، أتظن أن "ديفر" لا يدفع هذا المبلغ .؟
فلزم "تيل" الصمت ..
كان واثقا أن "ديفر" لابد أن يدفع هذا التعويض طواعية أو كرها . .

"تمت"

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦				

الإسم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : ....الرمز البريدي : ....

الدولة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

١	ارسين لوبين بوليس آداب		
٢	ارسين لوبين بوليس سري		
٣	الماسة الزرقاء		
٤	ارسين لوبين رقم ٢		
٥	أرسين لوبين في السجن		
٦	المعركة الأخيرة		
٧	ارسين لوبين في موسكو		
٨	أرسين لوبين في قاع البحر		
٩	آرسين لوبين في نيويورك		
١٠	اسنان النمر		
١١	الميراث المشؤوم		
١٢	اصبع أرسين لوبين		
١٣	لصوص نيويورك		
١٤	اعترافات أرسين لوبين		
١٥	الإبرة المجوفة		
١٦	الإنذار		